مها سيد عبد الرحمن
نوفيلا
رمز
الموت

الفصل الأول

استيقظ خالد من سباته العميق على أصوات غامضة خافته ووقع أقدام سريعة، همهمات وغمغمات تأتي من خارج الغرفة، ظلَّ راقداً في فراشه في خمول يحاول استيعاب ما يجري بالخارج، يرهف السمع علَّه يتمكن من إدراك ما يُقال، فكر في النهوض والخروج لمعرفة ما يحدث بنفسه لكن جسده لا يقو على الحراك، فقد نام متأخراً كثيراً الليلة الماضية بعد يومٍ شاق للغاية، استمر على تلك الحال لبضع دقائق قبل أن تنتزعه من تفكيره طرقات عنيفة على باب غرفته انتفض لها جسده في عنف، تسارعت ضربات قلبه في توتر واعتدل مسرعاً وهو يلقي بنظرةٍ خاطفة على ساعة هاتفه المحمول، ارتفع حاجبيه في تعجب عندما وجدها الثامنة والنصف صباحاً، غمغم في خفوت:

-" ترى من يطرق الباب بتلك الطريقة؟ ولماذا؟".

امتزج قلقه ببعض الضيق فزفر زفرةً حارة من فرط التوتر ثم اتجه بخطواتٍ سريعة نحو باب الغرفة ليفتحه في ترقب، اتسعت عيناه عن آخرهما وشهق في فزع وهو يراقب ذلك الكم من رجال الشرطة ينتشرون في المكان، يقف ثلاثةٌ منهم أمام باب غرفته ينظرون إليه بوجوهٍ متجهمة ونظراتٍ جامدة قبل أن يقول أحدهم بنبرةٍ جادة للغاية:

-" أنت خالد أدهم مكاوي؟"

ازدرد خالد ريقه في صعوبة، وقد زاد توتره كثيراً ثم رد في ارتباك:

-"نعم أنا خالد يا سيدي، هل هناك خطب ما؟"

-" أنت مطلوب للتحقيق في جريمة قتل نزيل الغرفة المجاورة لغرفتك!!"

صرخ خالد في فزع:

-"ماذا تقول؟! جريمة قتل؟؟ أنا لا أعرف أحد هنا مطلقاً يا سيدي! لقد وصلت البارحة فقط!"

-" يمكنك قول ما تشاء لرئيس المباحث أما الآن فيجب عليك القدوم معنا على الفور!"

تأمل خالد في ملابس النوم التي يرتديها واستأذن الضابط أن يغير ملابسه قبل الذهاب، فسمح له على أن يبقوا برفقته داخل الغرفة حتى ينتهي.....

سار خالد بصحبة الضابط عبر الممر الطويل المقابل لغرفته، حتى وصلا إلى الردهة المحيطة بالمصعد في نهايته، ركبا المصعد ثم هبطا إلى الطابق الثاني، سارا عبر ممرات طويلة حتى وصلا إلى ردهةٍ أخرى واسعة يحتشد فيها عدد لا بأس به من رجال الشرطة، في نهايتها باب إحدى غرف الفندق لكنها لا تبدو كسائر الغرف، أشار إليه الضابط ليقف في انتظار الإذن بالدخول وقال في صرامة:

-" ستنتظر هنا حتى يستدعيك المقدم "مصطفى ماهر" -رئيس المباحث الجنائية والمسؤول عن التحقيق في الجريمة- للدخول إلى غرفة التحقيق، حاول أن ترد على أسئلته بسرعة ودقة حتى لا تجلب على نفسك الويلات فهو في حالةٍ مزاجية سيئةٍ للغاية!"

وافقه خالد بإيماءةٍ من رأسه ثم أسند رأسه على الجدار خلفه، وأخذ يدير نظره في المكان، لاحظ وجود بعض النزلاء يقفون بين أفراد الشرطة، لابد أنهم مطلوبون للتحقيق مثله، يظهر ذلك جلياً على وجوههم الفزعة وأعينهم الباكية، على مقربةٍ منه تقف فتاةٌ ذات جمالٍ أخاذ، طويلة القامة نحيله، تكسو الدموع وجهها من شدة البكاء، وتضع يدها على رأسها في دلالةٍ واضحة على مدى الهمّ الذي تحمله بداخلها في تلك اللحظة، تابع النظر حوله لتتوقف عيناه على زوجين شابين يرتعدان خوفاً، يضم الزوج زوجته المنهارة في محاولةٍ يائسة لتهدئتها، أكمل رحلته بين وجوه الواقفين في المكان ليتوقف عند شابٍ قصير القامة، داكن البشرة يرتدي زي عمال الفندق يقف على يساره، يرتسم الذعر على وجهه الشاحب، ذا عينين زائغتين يبدو أكثر الحاضرين خوفاً.

مضى نحو الساعة إلا ربع وهو يتأمل في وجوه من حوله يراقب أفعالهم ويستمع إلى همهماتهم وأحاديثهم الجانبية، انتزعه من تأمله صوت باب غرفة التحقيق يُفتح ويخرج منه رجلٌ وسيم طويل القامة يسير في ثقة ويظهر من ملابسه أنه موظف ذو

مركزٍ مرموق في الفندق، تجاهل جميع الحاضرين لم يحاول حتى النظر إليهم وسار مغادراً باتجاه المصعد.

تجمدت الدماء في عروق خالد وهو يسمع أمين الشرطة ينادي عليه، تمنى لو لم يكن ذلك هو اسمه يوماً، تقدم في خطواتٍ مرتجفة نحو باب الغرفة وهو يقول في تلعثم:

-" أنا..خالد!"

فتح له الأمين الباب وصحبه إلى الداخل، سار بضع خطوات بداخل غرفة التحقيق التي لم تكن سوى أحد أجنحة الفندق الفاخرة تمَّ تخصيصها لذلك، لم تكن حالته تسمح بتأمل أثاثها الفاخر فعيناه كانتا مثبتتان على رئيس المباحث الذي يجلس على مقعدٍ وثير في زاوية الغرفة وأمامه مائدة مستديرة مليئة بالأوراق المتناثرة، وهو منهمكٌ في قراءة بعضها، وقف خالد أمام سيادة المقدم مصطفى وكل ذرةٍ في كيانه ترتجف بلا هوادة، يتفحص هيئته المهيبة، فهو ذو وجه مستدير يتوسطه أنف ضخم، وعينين واسعتين يعلوهما حاجبين كثيفين، يغطي رأسه شعر أسود ناعم كثيف يتخلله بعض الشعر الأبيض ليضفي على مظهره المزيد من الوقار، قال أمين الشرطة:

-" خالد أدهم مكاوي، نزيل غرفة 403 يا فندم!"

اتقدت عينا المقدم مصطفى ورفع رأسه يحدق في خالد على نحوٍ جعل الأخير يشعر أنه لابد وأن يكون القاتل لا محاله! بل أنه يجب عليه الاعتراف بجريمته في الحال!

قال في تلعثم:

-" سيادة المقدم أنا والله العظيم لا أعرف أي شيء عما حدث!"

قاطعه المقدم مصطفى في صرامة:

-" لا تتكلم دون إذن!! أنت هنا فقط لترد على الأسئلة التي سأطرحها عليك!"

وافقه خالد بإيماءةٍ سريعةٍ من رأسه دون أن ينبس ببنت شفة، قال له المقدم مصطفى:

-" هل شاهدت نزيل الغرفة 404 البارحة؟!"

فكر خالد قليلاً وهو يحاول انتزاع الذكريات من عقله المشوش من فرط التوتر، ثم قال:

-"نعم يا سيدي! رأيته بالصدفة خارجاً من غرفته بينما كنت في طريقي عائداً إلى غرفتي، لم يستغرق الأمر سوى بضع ثوانٍ بعدها سار هو في اتجاه المصعد ودخلت أنا إلى غرفتي"

رفع المقدم مصطفى حاجبه الأيمن على نحوٍ زاد من ارتباك خالد كثيراً قبل أن يقول بلهجةٍ تحمل الكثير من الاتهام:

-" لكن هناك شاهد رآكما تتشاجران عند الشاطئ قبيل غروب شمس الأمس!"

ارتجف خالد واتسعت عيناه في فزع وقد تذكر ذلك للتو:

-" آسف يا سيدي لقد نسيت ذلك حقاً!! فهي لم تكن مشاجرة بالمعنى الحرفي مجرد مشادة كلامية بسيطة، انصرف هو بعدها وبقيت أنا على الشاطئ، حتى أنني لم أكن أعرف حينها أنه نزيل الغرفة المجاورة لي، عرفت ذلك فقط حينما رأيته يخرج منها وأنا في طريقي إلى غرفتي كما أخبرتك قبل قليل!"

حدق فيه المقدم مصطفى لثواني دون أن يعقب بحرف، ثم أشار إليه أن يجلس على الكرسي المقابل له وهو يقول:

-" تفضل يا خالد اجلس! وأخبرني بالتفصيل كل شيء فعلته منذ وصولك الفندق البارحة صباحاً وحتى الآن، وحاول ألا تنسى شيئاً هذه المرة!!!"

أومأ خالد برأسه موافقاً، ثم ازدرد ريقه في صعوبة قبل أن يبدأ في إخباره كل شيء من البداية....

****

"أنا خالد أدهم مكاوي، عمري 29 عاماً، أعمل مديراً للتسويق في إحدى الشركات العقارية بالقاهرة، تمت ترقيتي على نحوٍ مفاجئ قبل أسبوعين فقط من الآن نظراً لظروف سفر مديري السابق، الذي كان يمثل الشركة في جميع المؤتمرات العقارية، والتي كان آخرها المؤتمر الحالي المنعقد هنا بشرم الشيخ والمستمر لمدة ثلاثة أيام بدأت البارحة، وبما أنني أصبحت المدير فقد حضرت إلى هنا ممثلاً لشركتي في

المؤتمر، وصلت إلى مطار شرم الشيخ نحو الساعة الثامنة صباحاً، استقَلَّيتُ سيارة أجرة إلى الفندق، ثم تركت حقيبتي في الغرفة التي كانت محجوزة مسبقاً لي، بعدها انطلقت لحضور المؤتمر الذي بدأ في تمام العاشرة صباحاً واستمر حتى الخامسة مساءً، عدت إلى الفندق وبدلت ملابسي سريعاً ثم نزلت راكضاً نحو الشاطئ لأستمتع بمشهد غروب الشمس كما كنت أتمنى، كان يجلس بالقرب مني شاب يتحدث في هاتفه بصوتٍ مرتفع للغاية بدا لي أنه يتشاجر مع أحدٍ ما، وبعد أن انهى المكالمة وضع سماعات في أذنيه وظل يغني بصوتٍ مزعج جداً وكأنه في المكان وحده، توجهت إليه وطلبت منه في هدوء أن يخفض صوته، لكنه انفعل كثيراً وتشاجر معي على نحوٍ فاجئني للغاية فأنا لم أفعل شيئاً يستحق كل ذلك الانفعال، حضر أحد العاملين في المكان مسرعاً وحاول تهدئته وهو مستمر في الصراخ كالمجنون، لم أشأ أن يستمر الموقف أكثر من ذلك ويضيع علي مشهد الغروب من أجل سبب تافه كهذا فتركته وجلست بعيداً، ثم انصرف هو مغادراً الشاطئ، وبقيت أنا حتى الساعة السابعة تقريباً، بعدها اتجهت نحو مطعم الفندق للعشاء، ثم صعدت إلى غرفتي لأبدل ملابسي استعداداً لمغادرة الفندق لأتنزه قليلاً، قبل أن أصل إلى باب غرفتي رأيته يخرج من الغرفة المجاورة لي، كنت أتحدث حينها مع أحد موظفي شركتي في الهاتف في أمرٍ هام ودخلت إلى غرفتي مسرعاً، بعد ذلك غادرت الفندق ثم عدت نحو الساعة الواحدة صباحاً، استسلمت للنوم في الحال واستيقظت في الثامنة والنصف صباح اليوم على صوت طرقات الضابط على باب غرفتي، هذا كل شيء سيدي!"

صمت المقدم مصطفى قليلاً، ثم قال في هدوء:

-" ألم تنتبه لأي حركةٍ غريبة في الغرفة المجاورة لك عند عودتك ليلاً؟؟ أو صوت شجارٍ أو صراخ أثناء نومك؟؟"

-" لا يا سيدي لقد كنت متعباً للغاية ونمت فور استلقائي على السرير ولم أسمع شيئاً مطلقاً"

-" حسناً يا خالد، إذا تذكرت أي شيءٍ أخبرني في الحال، وبالطبع أنت ممنوع من مغادرة غرفتك حتى أأذن لك!"

اتسعت عينا خالد وقال في انفعال:

-" ولكن كيف ذلك؟! يتوجب عليَّ حضور المؤتمر اليوم وغداً!"

-" اتصل بشركتك واطلب منهم ارسال أحد غيرك للحضور! والآن انصرف إلى غرفتك!"

بدا الضيق جلياً على وجه خالد، وسار نحو باب الغرفة مغادراً وقبل خطواتٍ منه نادى المقدم مصطفى على أمين الشرطة الواقف بالخارج فدخل مسرعاً في انتظار تلقي الأوامر، قال له بصوتٍ رصين:

-" أخبرهم أن يأخذوا خالد إلى غرفته الآن، وأدخلوا نزيلة الغرفة 405، ثم أبلغوا الرائد علاء أن يحضر إليّ في الحال!"

أجابه الأمين وهو يؤدي التحية قائلاً:

-" تمام يا فندم!"

****

غادر خالد الغرفة وحضر إليه أحد رجال الشرطة الواقفين لاصطحابه إلى غرفته، وقبل أن يتحرك سمع الأمين ينادي على نزيلة الغرفة 405 قائلاً:

-" نور سعيد عبد الهادي"

تحركت تلك الفتاة الجميلة -التي كانت تقف على يمينه قبل دخوله- بخطواتٍ مرتجفة نحو غرفة التحقيق ثم دخلت وأُغلق الباب، ظل يراقبها بعينيه حتى دخلت وشبح ابتسامة خفيفة لا تتناسب مع الموقف نهائياً يرتسم على شفتيه، فقد سعد كثيراً لمعرفته اسمها لا يعلم لماذا، جذبه من ذراعه الشاويش الموكل بإيصاله إلى غرفته ليعيده إلى واقعه المرير ثانيةً.....

خرج من مصعد الدور الرابع برفقة الشاويش وسارا في الممر الطويل في طريقهما إلى غرفته، ثم توقفا أمام باب الغرفة رقم 404غرفة القتيل!

فقد كان الشاويش يريد إبلاغ الرائد علاء أن يذهب فوراً إلى المقدم مصطفى، استغل خالد فرصة وقوفه أمام غرفة القتيل واسترق النظرات إلى الداخل، كان أثاث الغرفة مبعثراً ينم عن شجارٍ قد وقع فيها، وفي منتصف الأرض جثة القتيل مغطاة

بغطاءٍ أبيض، وحالة من الجدل والهمهمات تدور بين رجال الشرطة المنتشرين في المكان خارج الغرفة فرجال البحث الجنائي فقط هم المسموح لهم بدخولها، أنصت خالد إلى حديث رجلين يبدو أنهما الأكثر أهميةً في المكان، اتسعت عيناه في ذهول مع تلك العبارة التي اخترقت أذنيه:

-"ترى ماذا يعني ذلك الرمز العجيب المرسوم على راحة يده؟!!!!"

الفصل الثاني

بداخل غرفة التحقيق جلست نور أمام المقدم مصطفى الذي سألها في صرامة قائلاً:

-" لماذا أنتِ هنا وحدك يا نور؟ أليس من الغريب وجود فتاة بسنك وحدها في فندق؟ أخبريني بالتفصيل سبب قدومك إلى هنا؟ وأين كنتِ البارحة طوال اليوم؟!"

نظرت إليه نور بعينين باكيتين تشعان خوفاً، ثم حاولت جاهدةً السيطرة على ضربات قلبها المتزايدة فأخذت نفساً عميقاً وقالت في تلعثم:

-" أنا نور سعيد عبد الهادي تخرجت من كلية الصيدلة منذ سنتين أبلغ من العمر26 عاماً، أعمل بإحدى المستشفيات الخاصة بالقاهرة، وأنا هنا في إجازةٍ علاجية!!

فقد تعرضت لصدمةٍ عاطفية قوية للغاية منذ قرابة الشهر ونصف، تركني خطيبي قبل الزفاف بيومٍ واحد، حدث شجار عنيف بينه وبين أخي وصل إلى مرحلة التشابك بالأيدي وامتد إلى والدي ووالده ثم انتهى الأمر بإلغاء كل شيء!

أُصبت بانهيارٍ عصبيٍّ حاد وخضعت لعلاج نفسي مكثف، الحمد لله بدأت أتعافى قليلاً مؤخراً، طلبت من أهلي السفر وحدي لعدة أيام فرفضوا رفضاً قاطعاً في البداية، لكنني أصريت على ذلك فوافقوا بعدما استشاروا طبيبي النفسي وأوصاهم بالموافقة على طلبي بل وأخبرهم بأن ذلك سيكون له أثر إيجابي للغاية على علاجي وتحسن حالتي النفسية، وصلت إلى هنا منذ ثلاثة أيام وكنت سأبقى حتى نهاية الأسبوع، كل ما أفعله هو الجلوس على الشاطئ قبيل وقت الغروب، ثم الخروج للتمشي والتنزه قليلاً في المساء أحياناً، وأظل بغرفتي باقي اليوم!"

ازدردت ريقها ثم تابعت:

-" البارحة تحديداً قضيت معظم النهار داخل غرفتي حتى الساعة الخامسة مساءً، ثم جلست على شاطئ البحر حتى غربت الشمس تماماً وساد الظلام، غادرت الشاطئ نحو الساعة السابعة والربع ثم ذهبت إلى المطعم تناولت العشاء وبعدها صعدت إلى غرفتي ولم أغادرها ثانيةً حتى الصباح!"

كان المقدم مصطفى يصغي إليها باهتمام بالغ وعيناه تتفرسان ملامحها وطريقة حديثها محاولاً دراسة انفعالاتها ليحدد إن كانت تكذب أم لا؟!، ساد الصمت بينهما لبرهةٍ قبل أن يقطعه قائلاً:

-" هل قابلتي نزيل الغرفة رقم 404 أثناء فترة إقامتك؟"

لاحظ ارتجاف يديها وهي ترد في خفوت قائلةً:

-" نعم يا سيدي! حاول الحديث معي أكثر من مرة لكنني لم أفسح له المجال لذلك"

-"وماذا عن تلك المشاجرة التي دارت بينكما في المطعم أول أمس!"

اتسعت عيناها في فزع وصاحت قائلةً:

-" لم أشأ الشجار معه صدقني!! كنت جالسةً وحدي في المطعم أتناول طعامي في هدوء وفوجئت به يجلس على مائدتي دون إذن! كان يصر على الحديث معي بالإكراه، انزعجت كثيراً وطلبت منه الانصراف في الحال لكنه أصر على البقاء، انفلتت أعصابي وتشاجرت معه ثم طلبت من الموظف المسؤول عن المطعم التدخل فتحدث معه وأخذه بعيداً، بعدها أنهيت تناول طعامي ثم عدت إلى غرفتي، هذا كل شيء يا سيدي صدقني"

-"لماذا اخترتِ النزول في فندق "نيو لايف" تحديداً يا آنسه نور؟!"

-" لا يوجد سبب محدد لكني قرأت تعليقات النزلاء عن الفندق على الإنترنت أنه صغير وهادئ ونظيف وطعامه جيد جداً، والأهم من كل هذا له شاطئه الخاص الذي لا يستغرق الوصول إليه سوى المشي لبضع دقائق من الغرف، فشعرت أنه مناسب جداً بالنسبة لي، فأنا لا أحب الصخب والزحام كل ما أحتاجه هو قضاء بعض الوقت في هدوء والاستمتاع بالبحر"

-" كنتي في غرفتك وقت وقوع الجريمة فهل سمعتي أي أصواتٍ مرتفعة أو صراخ أو أي شيء أثار انتباهك؟؟"

-" لا يا سيدي كنت نائمة ولم أسمع شيئاً"

-" حسناً يا آنسه نور إذا تذكرتي أي شيء إضافي أبلغيني على الفور بإمكانك الانصراف إلى غرفتك الآن، ولا يسمح لكِ بمغادرتها إلا بإذني!"

ابتسمت في صعوبة قائلةً:

-"بأمرك سيدي!"

ما أن همت بالانصراف حتى فُتح الباب ودخل أمين الشرطة قائلاً:

-" سيادة الرائد علاء وصل يا فندم!"

أجابه المقدم مصطفى مسرعاً:

-" عظيم دعه يدخل في الحال! وأرسل أحداً مع الآنسة نور ليعيدها إلى غرفتها"

****

دخل خالد إلى غرفته يجر قدميه جراً، ثم ألقى بجسده على السرير، أغمض عينيه في ضيق بالغ من سوء ما آلت إليه الأمور على نحو لم يكن ليخطر بباله قط، تذكر تلك الكلمات التي أمطره بها طارق صديقه حينما حدثه البارحة صباحاً بعد وصوله، وهو يخبره كم هو محظوظ ترقية وسفر في الشهر ذاته! غمغم في خفوت قائلاً:

-" يا لك من وغدٍ حسود يا طارق!!"

ثم اعتدل في جلسته وأمسك بالهاتف يتصل بشركته ليخبرهم بما يجري وضرورة قدوم أحد آخر لحضور المؤتمر، أنهى المكالمة التي استغرقت نحو ثلث الساعة ثم قرر الخلود إلى النوم فلم يعد يوجد ما يفعله، أغمض عينيه وبدأ عقله يسترجع كل ما حدث البارحة، تذكر أنه رأى نور عند الشاطئ وقت حدوث ذلك الشجار بينه وبين القتيل الذي لازال لا يعرف اسمه حتى الآن! استكمل تذكر ما حدث حتى نهاية اليوم، لا يوجد أكثر مما أخبر به المقدم مصطفى! توقف كثيراً عند تلك الجملة التي سمعها عند غرفة القتيل:" ماذا يعني ذلك الرمز العجيب المرسوم على راحة يده؟!" زفر في ضيق وقد يئس من إيجاد تفسير منطقي، ثم حاول الاستسلام للنوم، وفجأةً تذكر شيئاً حدث أثناء نومه حتى أنه ظنه جزء من حلمٍ لا أكثر، تذكر أنه شعر بأحدٍ يتحرك بداخل غرفته تحديداً بجوار سريره!!!!"

****

لم تمض ثوانٍ حتى دخل الرائد علاء بخطواتٍ سريعة إلى غرفة التحقيق، أشار إليه المقدم مصطفى ليجلس على المقعد المقابل له وهو يقول في جديةٍ بالغة:

-" ما آخر الأخبار لديك يا علاء؟!"

اعتدل الرائد علاء في جلسته وزوى بين حاجبيه وهو يجيبه قائلاً:

-" لازالت الأمور غامضةً للغاية سيدي! سيارة الإسعاف في طريقها لأخذ الجثة وبالطبع تقرير الطب الشرعي سيوضح الكثير، لم نجد محفظة القتيل ولا هاتفه المحمول ولا أية نقود في غرفته، كانت الخزنة مفتوحة وفارغة تماماً، يظهر أن دافع الجريمة هو السرقة!"

فكر المقدم مصطفى لثواني ثم قال:

-" المعلومات الأولية التي أخبرني بها الأستاذ "مجدي سالم" نائب مدير الفندق عن المجني عليه "مهاب أشرف" أنه من عائلةٍ غنية، يبلغ من العمر 22 عاماً، لا يزال طالب بكلية الآثار، وقد اعتاد التردد على الفندق بين الحين والآخر لوجود علاقة صداقه بين والده ومدير الفندق، لكنه كان سيء الخُلُق، وكثير الشجار مع النزلاء وموظفي الفندق حتى أنه في خلال يومين فقط قد تشاجر مع ثلاثةٍ من النزلاء، بالصدفة اثنان منهما نزيلا الغرفتين المجاورتين لغرفته، الغرفة 403و 405، والشجار الثالث مع نزيلا الغرفة 301

صمت لبرهةٍ ثم أردف:

-"على كل حال تلك المسروقات لم تخرج من الفندق بالطبع! سيُسَهِّلُ ذلك الوصول إلى القاتل كثيراً! اطلب استعجال نتيجة رفع البصمات! ولا تنس بالطبع سرية كل ما يحدث يا علاء، أنت تعرف جيداً مدى حساسية الحوادث من هذا النوع في المدن السياحية، لحسن الحظ أن هذا الفندق صغير وليس مقصداً للأفواج السياحية الأجنبية، كانت الأمور ستصبح أسوأ بكثير!"

أجابه الرائد علاء مسرعاً:

"بالطبع أعلم سيدي! اطمئن!"

ثم تنحنح قليلاً واستطرد قائلاً:

-"لكن ثمة أمر غريب للغاية أعتقد أنك يجب أن تراه بنفسك!"

أخرج هاتفه المحمول وأعطاه للمقدم مصطفى بعد أن فتح ملف الصور وهو يقول:

-"وجدنا هذا الرمز الغريب مرسوم على راحة يده!"

اتسعت عينا المقدم مصطفى في ذهول وهو يحدق في ذلك الرمز الذي يتوسط راحة الكف الأيمن لمهاب ويبدو كجناحين مرفوعين للأعلى يخرج من كل منهما أشكال بيضاوية صغيرة متقاربة! لم يكن الرسم دقيقاً مما يشير أنه قد طُبع على عجلة ليس وشماً قديماً!

عاد بجسده إلى الوراء بحركةٍ حاده وهو يدقق النظر في الرمز أمامه وتلك الفكرة تعصف بعقله "إن كان القاتل من فعل ذلك! فدافع الجريمة ليس مجرد السرقة إذن؟!"

أطلق زفرة حارة وقد أدرك أن الأمور بدأت تأخذ منحىً مختلف تماماً!

الفصل الثالث

" أدخِل العامل المدعو "سيف حمدي"!"

صاح بتلك العبارة المقدم مصطفى مخاطباً أمين الشرطة الواقف بباب غرفة التحقيق بعد أن قطع حديثه مع الرائد علاء إثر مكالمةٍ هامه جعلته ينصرف راكضاً نحو غرفة المجني عليه!

دخل العامل " سيف حمدي" موظف تنظيف الغرف البالغ من العمر 20 عاماً وأول من اكتشف الحادث، كان المقدم مصطفى قد أخر التحقيق معه قليلاً حتى يتمالك أعصابه فقد كان في حالة انهيارٍ شديد، سار سيف مقترباً من مكان جلوس المقدم مصطفى وهو يرتعد خوفاً وقطرات العرق تتساقط على جبينه، أشار المقدم مصطفى إلى الكرسي أمامه وقال في هدوء وقد أشفق عليه من حالته:

-" تفضل يا سيف اجلس!"

جلس سيف وهو يضم قدميه ويضغط بيده اليمنى على يده اليسرى بقوة في محاولةٍ للسيطرة على انفعاله وتمالك أعصابه، قال له المقدم مصطفى:

-" والآن أخبرني بالتفصيل كل ما حدث منذ اللحظة التي فتحت فيها باب الغرفة رقم 404، كل شيء يا سيف مهما كان بسيطاً!"

أجابه سيف في تلعثم:

-" من بداية وقت الإفطار الساعة السابعة صباحاً يبدأ النزلاء بالتوجه إلى المطعم، أقوم أنا وزملائي بالمرور على الغرف لتنظيفها ما عدا الغرف المعلق على بابها لافتة "لا للإزعاج!" كما تعلم سيدي فالفندق صغير وعدد الغرف الشاغرة به أكثر من المشغولة في هذا الوقت من العام، لذلك لا يستغرق المرور على الغرف وقتٌ طويل، لكن تعليمات إدارة الفندق أن نبدأ بتنظيف الغرف باكراً لننهيها سريعاً ونتفرغ لأعمال أخرى لقلة عدد العاملين بالفندق.

في كل طابق خمس غرفٍ فقط، نتناوب أنا وزملائي على تنظيف غرف الطوابق كل أسبوع، وأنا المسؤول عن الطابق الرابع لهذا الاسبوع، صعدت إلى الطابق الرابع نحو الساعة السابعة وعشر دقائق، قمت بتنظيف باب المصعد والردهة المقابلة له والممر الموصل للغرف، بعد ذلك توجهت نحو الغرفة 403 مباشرةً فالغرف المشغولة في الطابق الرابع حالياً هي الغرف 403و 404 و405 فقط، كان موضوعاً على الباب لافتة "لا للإزعاج!" فتركتها واتجهت نحو الغرفة 404، وصلت عندها نحو الساعة السابعة والنصف تقريباً طرقت على الباب أولاً لم يرد أحد ففتحته، فوجئت بالأستاذ مهاب ملقى على الأرض على وجهه في منتصف الغرفة والدم يسيل من أسفل رأسه، صرخت في فزع واقتربت منه، أخذت أناديه لكنه لم يرد ولم يحرك ساكناً! خشيت تحريكه فخرجت مسرعاً لأبلغ أمن الفندق، هذا كل ما حدث سيدي!"

-" هل تركت باب الغرفة مفتوحاً عند مغادرتك لإبلاغ الأمن؟!"

-"لا يا سيدي لا أظن ذلك! صحيح أنني كنت في حالة صدمة لكني متأكد أنني أغلقت الباب حين انصرافي!"

-" كم استغرق وجودك في الغرفة تقريباً؟!"

-"لا أدري بالضبط لكن الموقف لم يستغرق أكثر من بضع دقائق"

-" هل لاحظت أي شيء غريب بالغرفة؟"

-"لا شيء سيدي لم أنظر حولي فقد غادرت الغرفة راكضاً!"

-" هل أنت مقيم بالفندق أم تأتي إلى هنا صباحاً؟!"

-" نعم أنا مقيم هنا أنا وثلاثة من زملائي، يأخذ كل واحد منا إجازته كل ثلاثة أسابيع بالتناوب"

-"بإمكانك العودة إلى غرفتك إذن والبقاء فيها حتى أأذن لك بمغادرتها! وإذا تذكرت أي شيء إضافي أخبرني على الفور!"

****

دخل الرائد علاء بخطواتٍ سريعة إلى الغرفة 404 وقال مخاطباً رجل المباحث الذي استدعاه على وجه السرعة منذ قليل:

-" ماذا هناك يا ناصر؟"

-" شيء بالغ الأهمية يا سيدي تعال وانظر بنفسك!"

كان في نهاية الغرفة ستارة تغطي الباب الزجاجي لشرفة الغرفة المطلة على شاطئ البحر، تمتد الستارة على طول الجدار لتغطيه بالكامل ثم تتابع امتدادها على الزاوية اليمنى لتغطي جزء لا بأس به من الجدار المجاور له، أزاح ناصر ذلك الجزء ليظهر من خلفه باب صغير، أدار الرائد علاء مقبض الباب من طرفه بعد أن أمسكه بمنديل حفاظاً على البصمات الموجودة عليه إن وجد، ففوجئ بالباب يُفتح بكل سهوله لتتسع عيناه عن آخرهما من المفاجأة حينما وقعتا على خالد الواقف أمامه ينظر إليه في ذهول!!!

****

"مدام حبيبة وأستاذ سامي تفضلوا!"

انتفضت حبيبة واعتصرت بيدها ساعد سامي زوجها حينما سمعت الأمين ينادي عليهما ليدخلا إلى غرفة التحقيق، ربت سامي على يدها لتهدأ قليلاً وهمس في أذنها قائلاً:

-" لا تخافي! سيكون كل شيءٍ على ما يرام"

ازدردت ريقها في صعوبة وسارت برفقته نحو الغرفة، وصلا إلى مكان جلوس المقدم مصطفي، فأشار إليهما بالجلوس، ثم ركز نظره على سامي وفاجأهما بسؤالٍ أربكهما كثيراً:

-" أستاذ سامي! أثناء استعلام الأستاذ "مجدي سالم" اليوم عن كل ما يخص المجني عليه، أثار انتباهه أن موظف الاستقبال أخبره بأنك قد سألت عن رقم غرفته البارحة، ما السبب؟!"

لم تتمكن حبيبة من السيطرة على انفعالها فأخذت تنوح قائلةً:

-"أنا السبب! أنا السبب!"

استشاط سامي غضباً وقال في انفعال وهو يكز على أسنانه في غيظ:

-" اصمتي!! ماذا تقولين؟؟ هل جننت؟!"

أثارت تصرفاتهما دهشة وارتياب المقدم مصطفى فظل صامتاً يراقب ما يجري باهتمام، التفت إليه سامي وقال في ارتباك:

-"عذراً سيدي! فأعصابها منهارة جراء ما يحدث! لقد سألت عن رقم غرفة الشاب المدعو مهاب بالأمس فعلاً! وصعدت إلى غرفته بالفعل لكنني لم أجده أقسم لك!"

-"أخبرني كل شيء من البداية يا سامي"

-" بالأمس كانت زوجتي في طريقها إلى المطعم لتناول طعام الإفطار نحو الساعة السابعة والنصف صباحاً، أخبرتها أن تسبقني إلى هناك على أن ألحق بها بعدما أنهي تغيير ملابسي اختصاراً للوقت، فاعترض طريقها ذلك الشاب المدعو مهاب وأخذ يضايقها حاولت تجنبه لكنه استمر في ذلك حتى تشاجرَت معه فتطاول عليها وشتمها، تدخلت فتاة كانت في طريقها للمطعم لتدافع عنها تدعى نور انضمت إليها في الشجار معه، يبدو أنه كان قد ضايقها كذلك هي الأخرى، فسخر من كلاهما وسحب شالاً حريرياً كانت تضعه زوجتي حول عنقها ثم فرَّ راكضاً! عندما وصلت إلى المطعم وجدت زوجتي تجلس برفقة نور وهي تبكي ونور تحاول تهدئتها، وعندما أخبرتني بما حدث اتجهت فوراً إلى موظف الاستقبال وسألته عن رقم غرفة ذلك الشاب وصعدت إليها بالفعل، ظللت أطرق الباب لكن دون جدوى، لا أعلم هل كان بالداخل ولم يفتح أم أنه كان غير موجود بالأساس، بعد ذلك نزلت وأنا أكاد أجن من شدة الانفعال والضجر واتجهت إلى غرفة مدير الفندق، طلبت مقابلته لكن سكرتيره أخبرني بأنه غير موجود، وأعطاني ورقة لأكتب شكوتي وهم سيتصلون بي لاحقاً لمقابلة المسئول، لكنني أصريت على مقابلته بنفسي ورفضت كتابة الشكوى وانصرفت.

كنت قد حجزت رحلة بحرية لي أنا وحبيبة، والحافلة التي ستوصلنا إلى مكان الرحلة على وشك التحرك من أمام الفندق فاضطررنا إلى المغادرة في الحال، وعدنا نحو الساعة الخامسة والنصف مساءً، كنا في غاية الإرهاق ولم نغادر غرفتنا ثانيةً

حتى أننا طلبنا العشاء في الغرفة ولم ننزل إلى المطعم، هذا كل ما حدث البارحة ولم أقابل ذلك الفتى مطلقاً!"

-" حسناً يا أستاذ سامي! يمكنكما الانصراف الآن إلى غرفتكما ولا يسمح لكما مغادرتها دون إذن مني!"

رد سامي في ضيق:

-" لماذا يا سيدي؟ نحن في إجازة وليس لنا أي علاقة بما حدث! أنا أريد مغادرة الفندق في الحال وإذا احتجتني ثانيةً للتحقيق فسأحضر إليك على الفور!"

-"للأسف يا أستاذ سامي لا يمكنني السماح لك بمغادرة الفندق اليوم مطلقاً، لازالت الأمور غير واضحة على الإطلاق، ومن الأفضل لك ألا تغادر غرفتك حرصاً على سلامتك فلا تنس أن بالفندق قاتل طليق لا نعرف من هو!"

زادت كلمات المقدم مصطفى من ضيق سامي ونحيب حبيبة فحاول التخفيف عنهما قليلاً بقوله:

-" أعرف أن الوضع مزعجٌ للغاية ولكنه لن يستمر طويلاً بإذن الله"

شكره سامي وسحب حبيبة من يدها وانصرفا إلى غرفتهما.

****

عبر الرائد علاء ذلك الباب الصغير الذي يفصل بين الغرفتين 404 و403 واتجه نحو خالد الواقف أمامه كالتمثال يجاهد لفهم ما يجري، ثم خاطبه الرائد علاء قائلاً:

-" أنت من فتح ذلك الباب؟؟"

صاح خالد في انفعال:

-" أنا ماذا؟؟ كيف ذلك وأنا لم أكن أعلم بوجوده مسبقاً!!! لقد كنت مستلقياً على سريري أحاول النوم وسمعت صوت شيء يفتح في الجدار وعندما حاولت النهوض وتتبع مصدر الصوت وجدت ذلك الباب خلف الستارة وظللت واقفاً خلفه لأعرف ماذا يحدث ففوجئت بك تفتحه! هذا كل ما حدث!"

تبادل علاء نظرةً ذات مغزى مع ناصر، ثم قال لخالد:

-" سوف نفتش غرفتك الآن!"

أشار إلى الرجال ليدخلوا ويبدأوا التفتيش في الحال!

عقد خالد ساعديه في ضيق ووقف يتابعهم في تحدي، فهو واثقٌ تماماً أنهم لن يعثروا على شيء، لم يمض وقتٌ طويل حتى صاح أحد الرجال وهو يرفع طرف ملائة السرير قائلاً:

-" سيدي! إنها بقع دماء!!!"

انتفض خالد في فزع وكل ذرةٍ في كيانه تنتفض بلا هوادة.....

الفصل الرابع

"بإمكانك الحضور يا سيدي كل شيء جاهز!"

قالها مدير أمن فندق "نيو لايف" للمقدم مصطفى الذي أنهى المكالمة بدوره واتجه رأساً إلى مكتب مدير الأمن لمراجعة كاميرات المراقبة بنفسه كما طلب،

استقبله السيد "سليمان" مدير الأمن بحفاوة وقد كان يقف على باب المكتب في انتظاره، صافحه المقدم مصطفى ودخل بصحبته، وقبل البدء في مراجعة التسجيلات قال سليمان:

-" الكاميرات بالفندق موجودة في الأماكن الرئيسية، أما طوابق النزلاء فتوجد كاميرا في الردهة المقابلة للمصعد في كل طابق، لكن ممرات الغرف فلا توجد بها كاميرات مع الأسف، لذلك ستتمكن من معرفة من صعد أو نزل من كل طابق بسهولة لكنك لن ترى من دخل أو خرج من الغرف إن لم يغادر الطابق!"

أنصت المقدم مصطفى لحديث سليمان حتى انتهى، ثم وافقه بإيماءةٍ من رأسه وهو يستدير نحو الشاشة أمامه قائلاً:

-" لنرى إذن ماذا لدينا؟!"

أخذ يتابع تسجيل الكاميرا المثبتة أمام مصعد الطابق الرابع لليوم السابق للجريمة فتأكد من صحة رواية كل من خالد ونور، وسامي أيضاً الذي صعد مرة واحده صباحاً ولم يكررها ثانيةً، اقترب من الشاشة كثيراً وهو يراقب عن كثب مهاب يخرج من المصعد في الساعة 5.32 دقيقة صباح اليوم أي قبل اكتشاف الجريمة بنحو ساعتين تقريباً، اتجه مهاب نحو ممر الغرف بخطوات غير متزنة على الإطلاق توحي بأنه ليس في حالته الطبيعية يبدو وكأنه تحت تأثير مخدر!

ثم في السابعة وأحد عشر دقيقة شاهد سيف -موظف تنظيف الغرف- وهو يخرج من المصعد كما أخبره تماماً، ثم عاد إليه الساعة 7.42 دقيقة تماماً يركض في ذعر، بعدها تابع خروجه من المصعد في الطابق الأرضي واتجاهه نحو رجال أمن الفندق

المتواجدين عند الاستقبال من الكاميرات المثبتة في ساحة الاستقبال، وبذلك تأكد من صحة رواية سيف هو الآخر، صمت قليلاً واستغرق في تفكير عميق لبضع دقائق ثم سأل سليمان:

-" هل توجد كاميرات عند مخارج الطوارئ؟"

رد سليمان في ارتباك:

-" مخارج الطوارئ مغلقة سيدي لذلك فلا حاجة لوجود كاميرات بقربها!"

قاطعه المقدم مصطفى في عصبية:

-" كيف ذلك؟ فما الفائدة من وجودها إذن؟"

ارتبك سليمان كثيراً وأجابه قائلاً:

-" بعض النزلاء كانوا يسيئون استخدام تلك المخارج مما يتطلب ذلك جهداً إضافياً من جانب الفندق لتنظيفها والحفاظ عليها، فأمر مدير الفندق بإغلاق جميع أبواب مخارج الطوارئ، على أن يكون فتحها جميعاً يتم بواسطة مفتاحٍ واحد، لضمان سرعة فتحها حال حدوث أمر طارئ ويقوم بذلك أحد موظفي الفندق، ولم يسبق أن احتجنا لذلك من قبل ولا لمرةٍ واحده حتى الآن منذ إغلاقها!"

-" هل يمكن أن تصف لي مكان وجود تلك المخارج تحديداً مخرج الطابق الرابع؟!"

-" جميع أبواب مخارج الطوارئ توجد في نفس المكان من كل طابق، في نهاية الناحية اليسرى من ممر الغرف"

شكره المقدم مصطفى وغادر مكتبه، لكنه لم يكد يخطو بضع خطوات حتى رن هاتفه فأخرجه من جيبه ليجد اتصال من الرائد علاء فأجابه على الفور:

-" ماذا هناك يا علاء؟!"

-" أمر بالغ الأهمية يا فندم! أريد الحديث معك في الحال، أنا في غرفة التحقيق بانتظارك!"

-" ابق مكانك أنا في طريقي إليك!"

****

أخذ رجال البحث الجنائي الملاءة التي عليها آثار الدماء من سرير خالد لإرسالها للمعمل الجنائي ومعرفة إن كانت دماء المجني عليه أم لا، ثم أغلقوا الباب الصغير الواصل بين غرفته وغرفة المجني عليه جيداً بمساعدة أحد موظفي خدمة الغرف، بعدها غادروا الغرفة وتركوه في حالةٍ يرثى لها من الخوف والقلق والحيرة، فلم يبدُ أن الرائد علاء قد صدق شيئاً من حديثه، خصِّيصاً حينما أخبره بأنه قد تذكر شعوره بحركة بجوار سريره أثناء نومه، الأمور تزداد سوءاً بشكل مقلق للغاية، لم يعد يدري كيف سيخرج من تلك الورطة!

أثارت جلبة شديده بالخارج انتباهه، فوقف خلف باب الغرفة ينصت لما يجري، فهم من حديث رجال الشرطة أن الإسعاف قد وصلت لأخذ جثة القتيل، لم يمض الكثير من الوقت قبل أن يسمع صوت إغلاق باب الغرفة 404، ثم صوت الرائد علاء يقول مخاطباً أحد رجاله:

-" ابق عند المصعد! لا تسمح لأحد بالنزول أو الصعود مطلقاً إلا بإذني!"

بعدها سمع أصوات أقدامهم تبتعد حتى ساد الصمت وتأكد من انصراف الجميع.

فتح الباب وأخرج رأسه ببطء ليتأكد من عدم وجود أحد، وجد الممر قد بات خالياً تماماً فخطرت بباله فكرة غريبة قرر ألا يقاومها بل أنه شرع في تنفيذها على الفور، سار نحو الغرفة 405 وطرق عدة طرقات ضعيفة حتى لا يسمعها رجل الشرطة الموجود بالقرب من المصعد، لم تمض ثوان حتى فتحت نور الباب وهي تحدق فيه في مزيج من الذهول والخوف قائلة:

-"من أنت وماذا تريد؟!"

حاول تهدئتها فأجاب مسرعاً:

-"لا تخافي أرجوك! أنا خالد نزيل الغرفة 403، أريد الحديث معكِ قليلاً فقط هذا كل شيء!"

-" الحديث في ماذا؟ هل ترى أن الوقت مناسب لأي حديث في هذه الظروف؟"

-" هذا تحديداً ما دفعني للحديث معكِ الآن، تلك الظروف العجيبة التي وضع فيها كلانا رغماً عنا، أنا في ورطة كبيرة وأكاد أجن مما يحدث، أحتاج فقط للحديث مع أحد قبل أن أفقد عقلي!"

صمتت نور قليلاً ثم أحضرت كرسي ووضعته عند باب غرفتها لتبقيه مفتوحاً وجلست عليه وهي تقول:

-" معك حق أنا أيضاً أشعر بالتوتر الشديد، لن يضر إن تحدثنا قليلاً"

ابتسم في امتنان ووقف مستنداً على الجدار الملاصق للناحية اليمنى من باب غرفتها من الخارج ثم بدأ يقص عليها كل ما حدث معه!

****

دخل المقدم مصطفى غرفة التحقيق وجلس مسرعاً بعد أن حيا الرائد علاء، الذي ما لبث أن بدأ يقص عليه أمر الباب الواصل بين الغرفتين 403 و404 وآثار الدماء على سرير خالد، ثم استطرد قائلاً:

-" لقد استعلمت من موظفي خدمة الغرف عن أمر ذلك الباب، فأخبروني أنه يفتح فقط في حال وجود أسرة كبيرة تحتاج للغرفتين معاً، وهذا لم يحدث منذ فترة ولم يفتح منذ عدة أشهر وهم واثقون من ذلك، لا أعلم تفسير وجود تلك الدماء أن كان ذلك صحيحاً؟! والمحير أكثر رواية خالد أنه قد شعر بحركةٍ بجوار سريره أثناء نومه لكنه كان متعباً للغاية فظن أنه يحلم!"

أخذ المقدم مصطفى نفساً عميقاً، ثم قال في هدوء:

-" الأمور غامضة ومتشابكة كثيراً، نحتاج للهدوء وإعادة ترتيب الأحداث لفهم ما يجري سنبدأ من البداية، بعد مشاهدتي لتسجيلات كاميرات المراقبة أيقنت أن المشتبه بهم حتى الآن هم خالد ونور وسيف، لم يتواجد أحد في ذلك الطابق منذ وصول مهاب في الساعة 5.30 وحتى اكتشاف الجريمة، عندما يصل تقرير الطب الشرعي في الغد سنعرف متى وقعت الجريمة بالضبط وبالطبع سيساعدنا ذلك في كشف المزيد من الأمور، الاحتمال الآخر هو أن يكون القاتل قد صعد من مدخل الطوارئ وهذا احتمال مستبعد حتى الآن لأنه مغلق!

أداة الجريمة لازالت غائبةً عن المشهد وهي ولابد أن تكون جسماً صلباً للغاية لتسبب ذلك الجرح الغائر في رأسه وتؤدي إلى وفاته، لابد أنها في مكان قريب من غرفته سنعيد تفتيش الطابق الرابع وجميع الغرف وحتى مخرج الطوارئ قي الغد.

لنفكر في دافع القتل، خالد ونور كانا على خلافٍ مع مهاب لكني لا أعتقد أن مجرد شجارٌ عابر يمكن أن يكون دافعاً لقتله، لدينا أيضاً الخزنة المفتوحة والفارغة قد تكون سرقة الخزنة دافعاً للقتل خصوصاً أن المعلومات التي وصلتني عن مهاب أنه من أسرةٍ غنية إذن احتمال وجود مبلغاً لا بأس به بالخزنة واردٌ جداً كذلك هاتفه المحمول واختفاؤه يزيد من قوة احتمال أن يكون دافع الجريمة هو السرقة، بقي لدينا أمر ذلك الرمز الغريب، أريدك أن تشرف على التحريات بشأنه بنفسك وتستعجل النتائج قدر الإمكان فتفسير معناه وسبب وجوده سيوضح الكثير!"

وافقه علاء بإيماءةٍ من رأسه فأردف قائلاً:

-"إذا كان خالد هو القاتل فذلك يعني وجود المسروقات في غرفته وهذا لم يحدث بعد أن فتش رجالك غرفته اليوم وكذلك أداة الجريمة لم تكن موجودة، كما أن أمر ذلك الباب المفتوح يثير الريبة فكيف له أن يفتحه وقد أكد موظفو الفندق أنهم المسئولون عن فتحه؟؟!!"

قاطع استرسال حديثه الرائد علاء قائلاً:

-" وماذا عن تلك الدماء إذن؟!"

مط المقدم مصطفى شفتيه قائلاً:

-"لا أعلم! فلننتظر نتيجة المعمل الجنائي يمكن ألا تكون دماء مهاب من الأساس!"

استغرق في تفكير عميق لبرهة، تردد في ذهنه مقولة خالد بشعوره أن أحد قد دخل غرفته، فلمعت عيناه ببريق يعرفه الرائد علاء جيداً ثم هب واقفاً وهو يقول:

-" تعال معي يا علاء!"

-"إلى أين سيدي؟!"

-"إلى غرفة سيف!!"

****

خلف شاشة جهاز الحاسوب جلس ذلك الرجل يبتسم ابتسامةً خبيثة وهو يشاهد الصورتين المرسلتين إليه، إحداها لجثة مهاب والأخرى للرمز المطبوع على يده ومكتوب بجوار الصورتين بالإنجليزية عبارة:

"لأنه يستحق!"

فرد على الرسالة:" نعم لأنه يستحق! تهانينا!"

ثم أمسك بهاتفه المحمول وأجرى اتصال قائلاً:

-" كل شيء يسير على خير ما يرام!"

****

الفصل الخامس

طرق المقدم مصطفى على باب إحدى غرف إقامة العمال بالفندق، فتح سيف الباب وما أن وقعت عيناه عليه وبجواره الرائد علاء حتى أخذ جسده يرتجف على نحو لافت، أثارت حالته المزيد من الشكوك بداخل المقدم مصطفى فقال له في هدوء:

-"لا داعي لكل ذلك الذعر، نحن هنا لتفتيش غرفتك لن يستغرق الأمر وقتاً طويلاً!"

قالها وهو يحدق فيه مما زاد من حالة الارتباك الواضح على سيف حتى أنه لم يتمكن من النطق بكلمةٍ واحدة وجلس على كرسي في زاوية الغرفة في استسلام، كان بالغرفة سريرين ودولاب بظلفتين، فسأله المقدم مصطفى:

-" هل يقيم معك بالغرفة شخص آخر؟!"

أجابه سيف بصوتٍ يكاد يكون مسموع:

-"نعم! رضا زميلي يقيم معي، لكنه لا يزال يعمل سينتهي بعد نحو ساعة "

أشار المقدم مصطفى للرائد علاء ليبدأ بتفتيش الدولاب واتجه هو نحو سرير رضا، لم يمضِ وقت طويل حتى ابتسم في ظفر حينما وقعت عيناه على محفظة مليئة بالنقود كانت مخبأةً تحت مرتبة السرير وبجوارها هاتف محمول حديث للغاية، أمسكهما واستدار نحو سيف قائلاً في صرامة:

-" أنت متهم بقتل المجني عليه "مهاب أشرف"!

****

اتسعت عينا نور في دهشة حينما أخبرها خالد بتلك العبارة التي سمعها من رجال الشرطة عن وجود رمز غريب على يد القتيل، فسألته في فضول:

-" هل رأيته؟!"

-"بالطبع لا! كانت الجثة مغطاة بملاءة لم أتمكن من رؤيته، لكن لدي فضول كبير لأعرف شكل ذلك الرمز ومعنى وجوده"

قالت في حماس:

-" لماذا لا تسأل رجل الشرطة الجالس بجوار المصعد لقد كان يقف أمام الغرفة منذ الصباح ولابد أنه قد رآه!"

رفع خالد حاجبيه في إعجاب بالفكرة وعقب قائلاً:

-" لم لا! سأتظاهر برغبتي في النزول إلى المطعم وأتجاذب معه أطراف الحديث، قد أعرف منه شيئاً!"

-" وأنا سأذهب لأستلقي قليلاً لا أحد يعلم ما الذي سيحدث ثانيةً"

فاجأها بسؤاله:

-" لم أنتِ لستي خائفة؟!"

ارتبكت قليلاً وأجابته في تلعثم:

-"لم أفهم ماذا تقصد!"
-"من المفترض أن فتاةً مثلك وحدها في موقف كهذا تكون خائفةً ومضطربة إن لم تكن منهارة، فهناك قاتل طليق وجريمة غامضة حدثت على بعد خطواتٍ فقط منك! حتى أنني ظننت أنك سترفضين الحديث معي تماماً"

أربكتها كلماته أكثر لكنها ردت في هدوء:

-" كنت كذلك صباحاً بالفعل! لكن مع وجود رجال الشرطة في كل مكان لا أظن أن شيئاً آخر سيئاً قد يحدث، غير أنني قد تناولت بعض الأدوية المهدئة منذ قليل لأتمالك أعصابي فهي جزء من علاجي كما أخبرتك"

-" لحسن حظك إذن! قد أحتاج لبعض تلك الأدوية إذا ساءت الأمور أكثر من ذلك"

ابتسمت نور قليلاً وهي تشد الكرسي لتدخله إلى الغرفة قبل أن تغلق الباب قائلة:

-" بإذنك!"

-"تفضلي!"

قالها خالد ثم انصرف مغادراً باتجاه المصعد للحديث مع الشرطي!

****

"أنا لم أقتله صدقني لم أفعل شيئاً! سأخبرك بكل شيء!"

صرخ سيف بتلك العبارة مراراً والرائد علاء يجذبه من ذراعه لإخراجه من الغرفة، فأشار إليه المقدم مصطفى ليتركه، ثم قال لسيف:

-" أخبرني بما عندك وقل الحقيقة كاملةً هذه المرة!"

-" أقسم لك سأقول كل شيء! قبل يومين وأثناء تنظيفي لغرفة الأستاذ مهاب صباحاً، وكان قد انتهى من طعام إفطاره للتو ويستعد للنوم فهو يسهر طوال الليل حتى الصباح، يتناول الإفطار ثم يظل نائماً طوال النهار وحتى وقت الغداء لاحظت أنه يترك خزنته مفتوحة، رأيت بها مبلغ يبدو كبيراً للغاية بالنسبة لي، وسوس لي الشيطان أن أدخل غرفته أثناء غيابه، ولكن متى؟! وأنا ساعات عملي تنتهي في الثالثة عصراً؟! بالطبع لا يجب أن أفعل ذلك وقت عملي حتى لا توجه التهمة إليَّ رأساً، فأنا المسؤول عن غرف الطابق الرابع لهذا الأسبوع، فخطر ببالي أن أصعد إلى الطابق الرابع بعد انتهاء ساعات عملي عبر مخرج الطوارئ حتى لا أظهر في كاميرات المراقبة وأختبئ في الغرفة 403 وكانت لا تزال شاغرة، وعندما يغادر الأستاذ مهاب غرفته وذلك يحدث في الغالب بين الساعة الخامسة والخامسة والنصف مساءً ينزل لتناول غداءه، حينها أدخل إلى غرفته عبر الباب الواصل بين الغرفتين أأخذ النقود وأغادر الطابق عبر مخرج الطوارئ كما صعدت، فقد سمعت أنه يوجد نسخة من مفتاح باب مخرج الطوارئ موجودة بين مفاتيح الغرف التي يستخدمها موظفو خدمة الغرف، لكني لم أهتم لرؤيته مسبقاً.

ظللت طوال اليوم أخطط للأمر، وبالأمس صباحاً وقبل صعودي لتنظيف غرف الطابق الرابع، أخذت معي مفتاح الباب الصغير الواصل بين الغرفتين، دخلت لتنظيف الغرفة وكان الأستاذ مهاب موجوداً بها، ودون أن يشعر فتحت قفل الباب

الصغير، وبعد أن انتهيت من تنظيف غرف الطابق أعدت المفتاح مكانه، لم يمض وقت طويل حتى علمت بوصول نزيل الغرفة 403، فقررت التراجع عن كل ما خططت له حتى أنني لم أحاول البحث عن مفتاح مخرج الطوارئ من الأساس!

انتهى اليوم دون أن أفعل شيء ونسيت أمر إقفال الباب الصغير ثانيةً، لن يلحظ أحد وجوده على كل حال فلم أهتم كثيراً بالأمر، واليوم صباحاً ذهبت لتنظيف الغرفة 404، فزعت حين رؤيتي للأستاذ مهاب ملقى على الأرض على ذلك النحو، أخذت أناديه ولما لم يصدر منه أي صوت يدل على أنه لا يزال على قيد الحياة، اتجهت راكضاً نحو باب الغرفة لإبلاغ الأمن ثم خطرت ببالي تلك الفكرة، الخزانة مفتوحةٌ أمامي ولن يشك أحدٌ بي لأن الكاميرا عند المصعد سجلت خروجي منه منذ دقائق ثم عودتي إليه وإبلاغي للأمن، قد تكون فرصةٌ لا تعوض! أخذت حافظة النقود وكل المال الذي بالخزنة والهاتف المحمول ودسستهم جيداً بين ملابسي، ثم خرجت متجهاً إلى المصعد، وأثناء انشغال رجال الأمن بالحادث، عدت إلى غرفتي وخبأت النقود والهاتف، أقسم لك أن هذا ما حدث بالضبط، أنا لم أقتله صدقني أرجوك!"

عقب المقدم مصطفى على حديثه في برود قائلاً:

-" ستحبس على ذمة التحقيق بدءاً من اليوم، فأنت المتهم الرئيسي حتى الآن!"

****

انزعج رجل الشرطة الجالس بجوار المصعد كثيراً حين رأى خالد قادم نحوه، فهب واقفاً وصرخ فيه قائلاً:

-" ماذا تفعل هنا يا هذا؟ أنت ممنوع من مغادرة غرفتك!"

أجابه خالد في توسل:

-" أنا أتضور جوعاً! أريد النزول إلى المطعم!"
-"ممنوع! بإمكانك الاتصال بالمطعم وطلب الطعام وسأسمح لهم بتوصيله إلى غرفتك، والآن انصرف لا تجلب لي المشاكل!"

-" شكراً جزيلاً! يبدو أنك شخص طيب، إنه أسوأ يوم عشته في حياتي لم أتخيل أن أمر بتجربةٍ كهذه مطلقاً! هل أخبرك بسر خطير للغاية يا... ما اسمك؟!"

يبدو أن الحديث عن السر قد أثار انتباهه فرد مسرعاً:

-"اسمي منصور!"
-" هل تعلم يا منصور أن تلك الجريمة ليست عادية على الإطلاق! فقد سمعت الضابط يقول أن هناك رمز غريب مرسوم على كف القتيل!"

رد منصور في حماس:

-" نعم أنت محق لقد وصفه لي أحد الرجال يبدو أمراً غريباً!"

ابتسم خالد في خبث وقد اقترب من الوصول إلى غايته، فتابع قائلاً:

-"صفه لي أرجوك فلدي فضول كبير لمعرفة شكله، قد أساعدهم في الوصول إلى معناه فأنا أجيد البحث عن تلك الأمور"

تردد منصور قليلاً قبل أن يقول:

-"لا أستطيع! إذا علم أحد أنني أخبرتك ستكون مصيبة كبيرة"

-"لا تخف يا منصور فأنا كما ترى محبوس في غرفتي وقد أوضع في السجن في أية لحظة بسبب جريمة أقسم بالله أنني لا أعرف عنها شيئاً، أرجوك أخبرني قد أتمكن في الوصول إلى معلومة تساعدني في إثبات براءتي"

تأثر منصور لكلامه فصمت قليلاً ثم قال:

-" اسمع! لقد رأيت أحد زملائي من رجال البحث الجنائي يلتقط صورةً لذلك الرمز دون أن يلاحظ أحد أثناء تواجده بالغرفة، إنه مجنون أنا أعرفه جيداً مولع بكل ما هو غامض، سأحاول الحصول على تلك الصورة منه إن استطعت، أعطني رقم هاتفك وسأرسلها لك إن تمكنت من جعله يرسلها لي، والآن اذهب إلى غرفتك قبل أن يأتي أحد ويراك هنا!"

****

في صباح اليوم التالي، داخل قسم البحث الجنائي، اتجه المقدم مصطفى نحو مكتبه بخطوات سريعة ليقرأ تقرير الطب الشرعي بعد أن تم إبلاغه بأنه قد أصبح جاهزاً، فأمر تلك القضية يشغل كل تفكيره ولازالت هناك العديد من الأمور الغامضة حتى

بعد اعتراف سيف بالأمس، جلس على كرسي مكتبه ثم أخذ نفساً عميقاً وبدأ يلتهم كلمات التقرير بعينيه، كانت الصدمة الأولى التي تلقاها هي وقت وفاة المجني عليه والذي كان"6:12" دقيقة صباحاً! أي قبل وصول سيف بأكثر من ساعةٍ! ليس هو القاتل إذن!!! طرق على المكتب بقبضته في قوة من فرط الضيق وقد شعر بالعودة إلى نقطة الصفر من جديد!!!!

الفصل السادس

لم يصدق خالد ما تراه عيناه وهو ينظر إلى ذلك الرمز بعد أن استقبل صورته في رسالة من منصور كما وعده، لم يكن يتوقع أنه سيصْدُق في قوله، ابتسم في مزيج من الحماس والارتياح قليلاً لشعوره بالوصول إلى طرف الخيط الذي قد يوصله إلى القاتل ويُبَرِّؤُه، كانت الصورة مهزوزة بعض الشيء يظهر أنها قد التُقِطَت على عُجالة، ذلك الرمز يشبه جناحين مرفوعين للأعلى يخرج من كل جناح عدة أجسام صغيرة بيضاوية الشكل منفصلة عن بعضها تمتد من أسفل الجناح حتى أعلاه!

لم يضيع ثانيةً إضافية وفتح جهاز الحاسوب الخاص به وبدأ يبحث عن أية معلومات ترشده إلى معنى ذلك الرمز، استمر في البحث ما يقارب الساعة والنصف لكنه لم يعثر على شيء مفيد، أصابه الإحباط الشديد فقد ظن أنه عثر على بارقة أمل تخرجه من ورطته لكن يبدو أنه كان مخطئٌ تماماً!

أخذ هاتفه واتجه نحو باب الغرفة فتحه في هدوء وتأكد من عدم وجود أحد بالخارج، ثم خرج على أطراف أصابعه نحو غرفة نور، طرق الباب عدة طرقات ضعيفة لكنها لم تفتح فظن أنها نائمة واستدار عائداً نحو غرفته، سمع صوت الباب يفتح فاستدار نحوها ثانيةً، وجدها تقف وآثار النوم تظهر جليةً على وجهها، شعر بالحرج فقال متلعثماً:

-" أنا آسف! يبدو أنني قد أيقظتك!"

-" لا عليك! هل تحدثت مع رجل الشرطة؟"

قال في أسف:

-" نعم! لن تصدقي ما حدث!" ثم قصَّ عليها كل ما دار بينهما وما حدث بعد ذلك، لاحظ ذلك الحماس الذي ظهر على وجهها وهي تقول في فضول:

-" هل يمكنك إرساله إليّ؟! يمكنني مساعدتك في العثور على معلومات عنه!"

مط شفتيه وقال في يأس:

-" لا أعتقد أن هناك جدوى من ذلك! لكن لا مانع لدي، أعطني رقم هاتفك لأرسله إليكِ"..

****

وصل الرائد علاء إلى مكتب المقدم مصطفى الذي كان منهمكاً في قراءة تقرير الطب الشرعي والتفكير في إيجاد تفسير منطقي لما يحدث، جلس على الكرسي المقابل لمكتبه وقال في جديةٍ بالغه:

-" سيدي! لقد حصلت على معلومة غريبة وفي غاية الأهمية!"

حدق فيه المقدم مصطفى في ترقب وقال في ضيق:

-" أكمل بسرعة يا علاء فذلك التقرير يحيرني كثيراً"

تنحنح الرائد علاء واستطرد قائلاً:

-" وصلني خبر من أحد زملائي في مدينة الإسكندرية بوقوع جريمة قتل بالأمس ووجد على جسد القتيل نفس الرمز الذي وجدناه على يد مهاب!!"

اتسعت عينا المقدم مصطفى في فزع وصاح قائلاً:

-" ما تقوله في غاية الخطورة!! فبالتأكيد هو ليس القاتل نفسه! ماذا يعني ذلك إذاً؟!"

-"لا أعلم حقيقةً ماذا يعني!! والأغرب من ذلك أن كل تحرياتنا حول معنى الرمز أو مصدره لم تسفر عن أية نتيجة حتى الآن!"

-"ماذا عن هاتف المجني عليه؟!"

-"قمنا بتفتيشه جيداً كما أمرت، ولم نجد أي شيء مثير للشك، جميع المكالمات منذ دخوله الفندق لم تكن سوى مكالمتين لوالدته وبعض الرسائل الصوتية لأصدقائه،

فريق التحريات يعمل دون توقف لمعرفة المزيد عن علاقاته المقربة لكن الأمر يحتاج المزيد من الوقت للوصول إلى نتائج"

أخذ المقدم مصطفى نفساً عميقاً واستغرق في التفكير قليلاً قبل ان يقول:

-" تقرير الطب الشرعي أكد أن ذلك الرمز طُبع على يد المجني عليه بعد وقوع الجريمة ولم يكن موجوداً من قبل مما يؤكد أن القاتل هو من فعل ذلك، وبعد تحليل المادة المستخدمة في طباعته تبين أنها حبر قابل للغسل، مجرد حبر عادي كالمستخدم في طوابع الأطفال، يعني ذلك وجود الطابع بحوزة القاتل مسبقاً وقبل الجريمة وحتى الآن، والسؤال هنا: ما الرسالة التي يريد إيصالها القاتل؟ وما معنى حدوث جريمة أخرى في توقيت مقارب مع وجود نفس الرمز؟ تبدو الأمور أكثر تعقيداً مما ظننت**!"**

صمت لبرهة وهو يشبك أصابعه ببعضها قبل أن يتابع:

-" إذن الحل الوحيد أمامنا هو الوصول للقاتل بأسرع وقت لنجد تفسير الرمز وليس العكس**!"**

ثم أردف في حماس:

-" فلننحي أمر الرمز جانباً الآن، ولنَعُد إلى تقرير الطب الشرعي الذي برَّأ سيف من قتل مهاب وأعادنا إلى نقطة البداية، لنراجع ثانيةً كل المعلومات التي بحوزتنا:

- وقت الوفاة: الساعة "6:12" دقيقة. هذا يعني أن في ذلك الوقت لم يكن أحدٌ موجود بالطابق الرابع سوى خالد ونور، والاحتمال الآخر هو صعود القاتل من مخرج الطوارئ**!**

-أداة الجريمة: جسم معدني ضُرب به المجني عليه عدة ضربات على رأسه.

-سبب الوفاة: تهشم في الجمجمة نتج عنه نزيف في المخ أدى إلى الوفاة.

تقرير المعمل الجنائي أكد وجود مخدر في دم مهاب، كما أكد أيضاً عدم وجود أية بصمات في الغرفة سوى بصمات مهاب وسيف وعدم وجود أية بصمات على مقبض الباب الصغير من الناحيتين، وإذا كان سيف ليس هو القاتل فهذا يعني أن القاتل قد أعد لجريمته مسبقاً وكان يرتدي قفازات أثناء وقوع الجريمة**!"**

قاطعه علاء قائلاً:

-" لماذا لا يكون سيف هو القاتل بالفعل؟ قد يكون لا يزال يكذب! لا يجب أن نستبعد كونه القاتل، فقد أعد الخطة مسبقاً وبإمكانه الحصول على مفتاح مخرج الطوارئ والصعود والعودة من خلاله دون أن تكشفه الكاميرات"

رد المقدم مصطفى في هدوء:

-" أختلف معك تماماً! هدف سيف هو السرقة وليس القتل! فهو لن يخاطر بالصعود لغرفة مهاب في وقت يكون فيه على يقين من وجوده فيها! كما أن وقت حدوث الجريمة ينفي كونه القاتل، لقد راجعت كاميرات المراقبة بنفسي بالأمس بعد اعترافه وتأكدت من كاميرا مثبته في نهاية ممر غرف العاملين، أنه لم يغادر غرفته قبل السابعة صباحاً!

الافتراض الأكثر منطقية حتى الآن أن القاتل هو خالد! وهذا ما تشير إليه الأدلة خاصةً بعد تأكيد المعمل الجنائي أن الدماء الموجودة على ملاءة سريره هي دماء مهاب بالفعل!

قد يكون صادقاً في كونه لم يعلم بأمر الباب الصغير، فحسب رواية سيف هو الذي قام بفتحه ومن غير المنطقي علم أحدٌ آخر بوجوده، إذن قام خالد بالخروج من غرفته وطرق باب غرفة مهاب وهو يرتدي قفازات ويحمل أداة الجريمة التي لا زلت حتى الآن غير قادر على تخيل ما قد تكون أو من أين أتى بها، فتح مهاب باب غرفته وكان تحت تأثير المخدر بالطبع ساعد ذلك القاتل كثيراً فهو غير قادر على الدفاع عن نفسه بالشكل المطلوب، ضربه على رأسه حتى تأكد من موته بعد ذلك قام بطبع ذلك الرمز على يده ثم عاد إلى غرفته!

-"أعتقد أن هذا هو ما حدث بالضبط يا سيدي! يجب أن نقبض عليه في الحال ونعيد التحقيق معه!" قالها الرائد علاء في حماس.

فاجأه المقدم مصطفى بقوله:

-" وأنا لا أعتقد مطلقاً أن هذا هو ما حدث يا علاء! شيءٌ ما بداخلي يشعرني بوجود حقيقة مُغايرة تماماً لما قلته للتو!"

رنَّ هاتف الرائد علاء فاستأذنه أن يجيب، ارتفع حاجبيه في دهشة وهو يستمع لما يقوله المتصل، أثارت دهشته فضول المقدم مصطفى فصاح قائلاً:

-" هل هناك جديد؟!"

سارع الرائد علاء بالرد:

-" نعم هناك جديد! أبلغني فريق التحري الموكل بالتحقيق في جميع تحركات خالد ونور منذ قدومهما إلى هنا، أن مندوب شركة شحن قد أتى إلى الفندق لإيصال طرد لنور لكنها انزعجت منه كثيراً لعدم اتصاله بها قبل وصوله، رغم تأكيده أنه قد اتصل بها ولم ترد، في النهاية رفضت استلام الطرد، بعد قليل غادرت الفندق ولم تَغِب أكثر من ربع ساعة ثم عادت ولم تغادره ثانيةً"

زفر المقدم مصطفى زفرة حارة وهو يقول:

-"لم تذكر شيئاً عن تلك الواقعة أثناء التحقيق، حتى أنها أخبرتني بأنها لم تغادر الفندق مطلقاً في اليوم السابق للجريمة، تلك الفتاة تخفي شيئاً!"

ثم هب واقفاً وهو يقول:

-" أبلغ رجالك بذهابنا إلى الفندق في الحال، سنعيد تفتيش الطابق الرابع ثانيةً ولن نتوقف هذه المرة قبل العثور على سلاح الجريمة!!".

****

مرت نحو ساعة إضافية وخالد منهمك في العثور على أي شيء على الإنترنت يوصله لمعلومة عن الرمز لكن دون جدوى، ثم اتسعت عيناه مع تلك الفكرة التي قفزت إلى رأسه وهو يشاهد الصورة! انتزعه من تركيزه صوت جلبة عالية في الخارج فأغلق الحاسوب مسرعاً، ثم انتفض جسده في ذعر مع تلك الطرقات العنيفة على باب غرفته، فتح الباب فأصابه الذهول من كم رجال الشرطة الذين يملئون المكان، قال له المقدم مصطفى في صرامة:

-" ستنتظرنا أنت ونور في غرفة التحقيق لبعض الوقت!"

لم يكد يتم عبارته حتى جذبه من ذراعه أحد الرجال ليوصله إلى غرفة التحقيق، تبادل النظرات مع نور التي كانت تسير بجواره دون أن تعقب بحرف قبل أن يتابع سيره هو الآخر في صمت.

استمر تفتيش الغرفتين لأكثر من ساعة بدأوا أولاً بغرفة خالد فلم يعثروا على جديد، ثم انتقلوا إلى غرفة نور، لكنهم أيضاً لم يعثروا على سلاح الجريمة!

ألقى المقدم مصطفى بجسده المنهك على الكرسي الموجود بغرفة نور، وعلامات الضيق الشديد ترتسم على وجهه، أشفق عليه الرائد علاء فخاطبه قائلاً:

-"بإمكاننا اقتيادهما إلى السجن وحبسهما على ذمة التحقيقات والضغط عليهما حتى نصل إلى الحقيقة، لا أعرف لِمَ لَم نفعل ذلك من البداية؟!"

أجابه المقدم مصطفى في شرود:

-" وما الدليل؟ لا بصمات لا سلاح للجريمة ولا دافع للجريمة!! ليس لدينا سوى تلك البقعة من الدماء على سرير خالد، ومع قوله بدخول أحد غرفته أثناء نومه ووجود الباب الصغير المفتوح بين الغرفتين يمكن أن يكون هناك تفسير آخر غير كونه هو القاتل، فالقبض عليهما الآن لن يثمر عن شيء سوى إتاحة الفرصة للقاتل الحقيقي بالهرب إن لم يكن أحدٌ منهما وإضاعة المزيد من الوقت، من الأفضل وضعهما تحت المراقبة حتى نصل إلى دليل واضح!

كما أن وجود صلة بين هذه الجريمة وجريمة أخرى يزيد من احتمال وقوع ثالثة في أي وقت، ليس هدفنا الوحيد هو الوصول إلى قاتل مهاب، بل إلى فهم الصلة بينه وبين آخرين لمنع وقوع المزيد من الضحايا!

سأتابع تفتيش الطابق ومخرج الطوارئ، ثم اتقدت عيناه على نحوٍ لافت وأردف قائلاً:

-" أما أنت فستنفذ ما سأقوله لك بالحرف الواحد!"

الفصل السابع

استمر جلوس خالد ونور بغرفة التحقيق طوال مدة تفتيش الطابق الرابع، ظل خالد مستغرقاً في تفكير عميق لفترةٍ ليست بالقصيرة وهو صامت تماماً، ونور تتابعه في انتظار أن يقطع صمته ويتحدث معها لكن ذلك لم يحدث، لم تتمكن من مقاومة فضولها أكثر فسألته قائلةً:

-" ماذا بك؟ لم تنطق بحرف منذ وصولنا؟!"

فاجأه حديثها فهو لم يشعر بالوقت مطلقاً، أجابها قائلاً:

-" أعتقد أنني قد بدأت أدرك ماهية ذلك الرمز، إنه جناحين يخرج منهما حبات سنبلة!!"

أثارت عبارته دهشتها كثيراً، فقالت متعجبة:

-"ماذا؟؟ سنبلة؟؟ كيف ذلك؟ السنبلة دوماً ترمز للخير ما علاقتها بالقتل؟؟ ثم ما الجدوى من معرفة ذلك إن لم تصل إلى سبب وجوده على الجثة؟"

مط شفتيه في تعجب قائلاً:

-" حقيقةً لا أعلم، لكن لابد من وجود تفسير لذلك، كنت بحاجةٍ إلى مزيدٍ من الوقت فقط وأنا على يقين أنني كنت سأصل لشيء!"

فكرت قليلاً ثم تابعت حديثها قائلةً:

-"الجناحان عادةً يرمزان للعدالة، قد يكون ذلك الشاب يستحق القتل!"

اتسعت عينا خالد وحدق فيها متعجباً! ثم استمر جدالهما لفترةٍ قبل أن يصمتا تماماً عندما سمعا باب الغرفة يفتح، دخل الرائد علاء بخطواتٍ واثقة وفاجأهما بابتسامةٍ غير متوقعه وهو ينطق بآخر عبارةٍ كانا ينتظران سماعها في تلك اللحظة:

-" مبروك! لقد قبضنا على القاتل وثبتت براءتكما من تهمة قتل المجني عليه "مهاب أشرف"! القاتل هو موظف خدمة الغرف! قتلٌ بغرض السرقة!"

لم يصدق خالد أذناه، وأخذ يقفز ويصرخ كالمجنون فرحاً بذلك الخبر الذي لم يكن يأمل في سماعه قريباً، بينما ظلت نور محدقةً في وجه الرائد علاء لوهلة وكأنها لم تعِ ما قاله للتو قبل أن تصيح فرحاً هي الأخرى، وتتبادل التهنئة مع خالد بالخلاص من ذلك الكابوس، والرائد علاء يتابعهما عن كثب دون أن يعقب، ثم توقف خالد فجأةً وسأله:

-"ماذا عن تلك الدماء في ملاءة سريري؟؟"

-" يبدو أن القاتل هو من فعل ذلك بغرض إلصاق التهمة بك، هو لم يُقر بذلك حتى الآن لكنه اعترف بفتح الباب الصغير، سنستمر في التحقيق معه حتى يعترف بكل شيء لا تقلق"

ثم تابع حديثه في حزم:

-" لكنكما ستظلان في هذا الفندق لبضعة أيامٍ أخرى لاستكمال بعض الإجراءات الأمنية الخاصة بنا، في أثناء ذلك بإمكانكما التحرك كما تشاءان داخل الفندق أو خارجه"

قضت كلماته على حالة السعادة التي تملكت خالد منذ قليل، فقال في ضيق:

-" لقد انتهت فترة إقامتي هنا بالفعل! والتي كانت لمدة ثلاثة أيامٍ فقط لا غير لحضور مؤتمر لم أحضر منه سوى يومٍ واحد، وكان يفترض بي العودة في الغد!"

-"مع الأسف لا يمكنك ذلك! لكن لا عليك فترة إقامتك الإضافية ستكون على حساب الفندق، اعتبرها إجازة مجانية تعويضاً لك عما حدث"

كان يفترض به الشعور بالفرحة حين سماعه لتلك الكلمات لكن ما حدث هو العكس تماماً، فهو لم يعد يطيق البقاء في ذلك المكان لثانيةٍ إضافية!

أومأ برأسه في استسلام دون أن يعقب، بينما قالت نور في هدوء:

-" لا مشكلة لديّ فالمكان يروقني على كل حال!"

حدق فيها خالد في استغراب لكنه آثر الصمت....

****

وصل سليمان مدير أمن الفندق وبحوزته مفتاح مخارج الطوارئ، كان المقدم مصطفى بانتظاره بجوار مخرج طوارئ الطابق الأول وبصحبته رجال البحث الجنائي، فتح سليمان الباب وبدأ فريق البحث الجنائي في فحص الآثار الموجودة على مخارج الطوارئ عند جميع الطوابق صعوداً للأعلى، بينما سار المقدم مصطفى وبصحبته سليمان وأحد رجال البحث الجنائي في اتجاه الخروج من الأسفل حتى وصلوا إلى باب الخروج والذي كان يفتح على الشاطئ، انشغل رجل البحث الجنائي برفع البصمات على مقبض الباب من الناحيتين بينما ظل المقدم مصطفى يدقق في الأرض الرملية الملاصقة للباب من الناحية الخارجية، بدا وكأنه يبحث عن شيءٍ محدد، وقف سليمان صامتاً يراقبه عن كثب ثم انتفض فزعاً حينما رآه يجلس القرفصاء عند منطقة معينة لا تبعد كثيراً عن باب المخرج، لم تكن الأرض في ذلك المكان مستوية بالشكل المماثل للمنطقة المحيطة بها، أخذ المقدم مصطفى يحفر بيده، لم تمض بضع دقائق حتى عثر على الطابعة التي تحمل الرمز، رمق سليمان بنظرةٍ نارية ارتجفت لها كل ذرةٍ في كيانه، وصاح قائلاً:

-" أخبرتني أن المخرج مغلق ولا يتم فتحه إلا تحت إشراف أحد منكم، أريد تفسيراً لوجود هذا الشيء هنا في الحال!!!"

****

عاد خالد بصحبة نور إلى غرفتيهما وقبل أن يدخل كل منهم إلى غرفته، قال لها خالد:

-" لم لا نخرج اليوم لنتنزه قليلاً؟! لم أعد أطيق البقاء في هذا الفندق بعد كل ما حدث!"

-"معك حق لقد تَلَفت أعصابي، من الأفضل أن نخرج اليوم، سأرتاح قليلاً حتى موعد الغداء، بعد ذلك يمكننا الخروج"

-"حسناً إذن أراكِ في المطعم!"

ابتسمت وأجابته بإيماءة من رأسها ثم دخلت إلى غرفتها، دخل خالد غرفته هو الآخر وألقى بجسده المنهك من كثرة الشد العصبي وقلة النوم على سريره، أغمض عينيه وقرر الاستسلام للنوم لكن عقله لم يسمح له بذلك، فصورة الرمز لا تفارق خياله، صاح في ضيق، حسناً!! أعلم أنك لن تدعني أنام! ثم نهض عن فراشه وأحضر جهاز الحاسوب خاصته وتابع بحثه في حماس، حتى قرأ تلك العبارة التي اتسعت لها عيناه وجعلته يفقد الإحساس بالوقت ويغرق في تفكير عميق للغاية!!!!!.

****

تساقطت حبات العرق على جبين سليمان وهو يحاول تفسير ما حدث، وإبعاد التهمة عن نفسه قائلاً:

-" سيدي أقسم أني لا أعلم أي شيءٍ عما حدث!! مفتاح مخارج الطوارئ له ثلاث نسخ، أحدها معي والنسخة الثانية يحتفظ بها مدير الفندق والثالثة مع مفاتيح الغرف الموجودة لدى موظفو تنظيف الغرف هم المسئولون عنها، النسخة التي معي أحتفظ بها في غرفة مكتبي ولا أحد يجرؤ على الاقتراب منها، وكذلك غرفة مدير الفندق المغلقة منذ أسبوعين لسفره، قد يكون أحد موظفي خدمة الغرف هو من فعل هذا!"

صاح المقدم مصطفى في انفعال وقد شعر بالعودة إلى نقطة البداية من جديد:

-" يا إلهي!! ليس ثانيةً!!!!"

رن هاتفه في تلك اللحظة، كان المتصل هو الرائد علاء، أجابه في عصبيه:

-" أخبرني ما تريد بسرعة يا علاء!"

شعر علاء بغضبه فسارع قائلاً:

-" شيء بالغ الأهمية سيدي ويجب أن تراه بنفسك، أنا في غرفة التحقيق، سأحضر إليك في الحال!"

قاطعه قائلاً:

-" ابقى مكانك يا علاء أنا قادم إليك!!"

****

" السنبلة ترمز للمقبرة وعدد الحبات هو عدد القبور!"

تجمدت عينا خالد عند تلك العبارة وتفسيراتها في مقالات متعددة، حيث أن رمز السنبلة كان يستخدم قديماً للإشارة إلى المقابر، ذلك الرمز إذن يرمز إلى الموت!

إذا كان الجناحان يرمزان للعدالة والسنبلة ترمز للمقبرة أو الموت فمعنى الرمز إذاً "عدالة الموت!" اتسعت عيناه وقد تذكر تلك الكلمات التي قالتها نور في غرفة التحقيق عن احتمال كون ذلك الشاب يستحق القتل!

نفض رأسه في توتر وشعر بالضيق لمدى قسوة تلك الفكرة!! ثم خاطب نفسه بصوتٍ مرتفع:

-" ولماذا ترهق نفسك بإيجاد تفسير أيها الأحمق؟! هذا ليس شأنك وقد تمت تبرأتك بالفعل! فلتنس كل شيء متعلق بذلك الحادث بدءاً من الآن!!"

رن هاتفه في تلك اللحظة معلناً استقبال رسالة، أمسك به وقرأها على عجالة لتنتفض كل ذرةٍ في كيانه!!!!!!

****

"أخبرني ماذا هناك؟!" قالها المقدم مصطفى مخاطباً الرائد علاء وهو يخطو بخطوات سريعة داخل الغرفة المخصصة للتحقيق بالفندق، أخرج الرائد علاء هاتفه وأعطاه له قائلاً:

-" فريق مباحث الإنترنت الموكل بالبحث عن كل ما يتعلق بذلك الرمز، أرسل إليَّ بهذه الصور مجهولة المصدر والتي بدأت بالانتشار على مواقع التواصل الاجتماعي تحت عنوان "رمز الموت" منذ عدة ساعات فقط!"

حدق المقدم مصطفى في الصور وهو يمعن النظر فيها في ذهول، وزاد ذهوله حينما شاهد صورة الرمز على يد مهاب، صاح في فزع:

-" ماذا يعني هذا؟؟ تلك صور لجثث من أماكن متفرقة بالعالم جميعها تحمل نفس الرمز!!"

-"بالضبط سيدي! يبدو أنه تشكيل إجرامي عالمي، يهدف للقتل ويعلن عن نفسه بذلك الرمز! لازالت الأمور غير واضحة بعد، فنحن لا نعرف هل هو قتل عشوائي أم هناك دوافع محددة، لكن ما يتضح جلياً أنهم على اتصال ببعضهم ويسعون للإعلان عن أنفسهم، لن تمض ساعات حتى تنتشر تلك الصور انتشار النار في الهشيم، وستثير معها حالة من الذعر غير المسبوق في كل مكان، على الأغلب سيعقب ذلك الإعلان عن اسم ذلك التشكيل ودوافعه "

-"تلك الصورة لجثة مهاب أرسلها القاتل من هنا، أريد تتبع مصدرها والوصول إليه على الفور"

-" مع الأسف حاول رجال مباحث الإنترنت ذلك ولكن لم يتمكنوا من الوصول لشيء حتى الآن، فالصور التي بحوزتنا مصدرها خارج البلاد!"

-" أبلغتهم بمراقبة هواتف وحسابات خالد ونور؟"

-"بالطبع سيدي! وتأكدوا بأن ليس أياً منهم هو مرسل الصورة"

صاح المقدم مصطفى في عصبية وهو يضرب بيده على ذراع كرسيه الخشبي قائلاً:

-"من يكون إذن؟!!"

****

الفصل الثامن

"إذا كنت مهتم بمعرفة كل ما يخص "رمز الموت" فبإمكانك الانضمام إلينا!"

اتسعت عينا نور في ذهول وهي تقرأ تلك الرسالة باللغة الإنجليزية من رقم غير معروف على هاتف خالد، بعدما أعطاها إياه وهما يتنزهان خارج الفندق، جلسا على أريكةٍ خشبية بشارع "سوهو سكوير" ودار بينهما الحوار التالي:

-" ماذا تعني تلك الرسالة ومن مرسلها؟ وكيف علم باهتمامك بالأمر؟"

-" لا أفهم شيئاً! أنا أشعر بالخطر منذ أن قرأتها!"

-" وماذا تنوي أن تفعل؟"

-" لا أعلم! لم أصل لقرارٍ بعد!"

-"رأيي أن تقبل بالانضمام إليهم!" قالتها نور وهي تراقب عن كثب ردة فعل خالد، الذي حدق فيها وصاح قائلاً:

-" ماذا تقولين؟؟ هل جُننتِ؟ لم تمض بضع ساعات على نجاتي بأعجوبة من مصيبةٍ كادت تودي بمستقبلي بل وبحياتي أيضاً، تريدينني أن ألقي بنفسي في ورطةٍ جديدة لا أعلم إلى أين ستوصلني!"

-" بإمكانك التراجع في أية وقت، حاول أن تعرف فقط ماذا يريدون ولك حرية الاستمرار بعد ذلك"

حدَّق فيها بمزيجٍ من الدهشة والارتياب وهو يقول:

-" وكيف لي أن أضمن ذلك؟؟ لا يبدو الأمر بسيطاً إلى تلك الدرجة فالمخاطرة بدخول المجهول لا يضمن أبداً سلامة الخروج منه".

-"هذا شأنك إذن!" قالتها في ضيقٍ واضح، رمقها في تعجب، ثم ساد بينهما الصمت..

لم يكونا يعلمان بالطبع أن هواتفهما تحت المراقبة وأن هناك من يستمع لكل حرفٍ دار بينهما للتو!!!

****

"من المسؤول هنا عن مفتاح الطوارئ؟؟"

قالها المقدم مصطفى لموظفي خدمة الغرف بعد أن جمعهم جميعاً في غرفة التحقيق بالفندق، وكان عددهم سبعة بدون سيف الموجود بالسجن على ذمة التحقيق،

ردّ نصر في تلعثم:

-" لا أحد سيدي! لا نولي اهتماماً لذلك المفتاح مطلقاً بل أني أكاد أجزم ان معظمنا لا يعلم شيئاً عن وجوده بالأساس، ولم يسبق لأي منا أن استخدمه"

أدار المقدم مصطفى نظره في وجوههم يتفحصهم جيداً، ثم قال بنبرةٍ رصينة:

-" أحدكم يخفي شيئاً! وبخبرتي الطويلة أستطيع أن أؤكد لكم أنه لن ينقضي هذا اليوم إلا وقد كشفت أمره! وأقسم أنني لن أرحمه وسأوجه له تهمة قتل مهاب دون تردد وسيكون الإعدام مصيره المحتوم! إلا إذا تعاون معي وأخبرني بما يعرفه فسأساعده بنفسي على النجاة من ذلك المصير!"

لاحظ ارتجاف ناجي ذلك الشاب الثلاثيني الأسمر، الذي تظهر على وجهه كل علامات الارتباك، يكاد لا يقو على التقاط أنفاسه من فرط التوتر، ثم قال بصوتٍ مرتجف:

-" أريد الحديث معك بمفردك سيدي!"

ابتسم المقدم مصطفى في ظفر وهو يقول:

-" لك ذلك!!"

رن هاتفه فأشار لناجي بالجلوس وللبقية بمغادرة الغرفة، ثم أجاب هاتفه مسرعاً:

-"ما جديدك يا علاء؟!"

-" لقد توصلنا إلى شركة الشحن وعرفنا أن الطرد الذي وصل لنور كان من خارج البلاد، وهو طرد شخصي أي ليس من شركة بيع أونلاين كما كنا نظن!

لذلك لم نتمكن من معرفة ما كان يحوي تحديداً، لكن يتضح من وزنه أنه شيء صغير وخفيف للغاية، تم إرساله في طرد مستعجل، رفضت نور استلامه داخل الفندق لكنها لحقت بمندوب الشركة واستلمته في الخارج"

-"بالطبع ليتسنى لها التخلص من أوراق الشحن وكل ما يتعلق بالطرد حتى الأغلفة التي كانت عليه، بدأت الأمور تتضح شيئاً فشيئاً، جيد! تابع مراقبتها فكل شيء يبدأ من عند تلك الفتاة!"

-"هناك أمر آخر بشأن خالد!"

قاطعه المقدم مصطفى في صرامة قائلاً:

-" استمر في متابعة كل شيء بنفسك وسنتحدث لاحقاً يا علاء!"

أغلق المكالمة واستدار نحو ناجي يرمقه في تحفُّز قائلاً:

-"هات ما لديك!!"

****

جلس خالد في غرفته يعيد قراءة تلك الرسالة مراراً، بعدما أنهى نزهته مع نور باكراً، شيء ما يشعره بعدم الارتياح نحوها، تصرفاتها وحديثها مثير للارتياب، استلقى على سريره وعاصفةٌ من الأفكار تعصف بذهنه بلا هوادة، أغمض عينيه وبدأ شيئاً فشيئاً يسترجع كل الأحداث من البداية، مضى الوقت دون أن يشعر به وفجأةً اتسعت عيناه حينما استنتج شيئاً هاماً وخطيراً للغاية! حسم أمره وغادر فراشه، ثم بدل ملابسه مسرعاً وغادر غرفته دون أن يتردد ثانيةً واحدة!

****

تنحنح ناجي محاولاً تمالك أعصابه وهو يقول:

-" قبل الحادث بيوم وبينما كنت عائداً من الطابق الثاني بعد أن أنهيت تنظيف الغرف، قابلتني فتاة تقيم هنا بالفندق تظاهرت بالحديث معي عن أوقات تنظيف الغرف، ثم سألتني عن مخرج الطوارئ ولم هو غير مفتوح كما يفترض أن يكون؟! أخبرتها بأنني لا أعلم شيء عن ذلك المخرج فأنا أعمل هنا منذ شهرين فقط ولم يسبق لأحد أن استخدمه منذ قدومي!"

ازدرد ريقه في توتر قبل أن يتابع:

-" فاجأتني بطلبها مفتاح مخرج الطوارئ ليومٍ واحدٍ فقط! تعجبت كثيراً في البداية ورفضت رفضاً باتاً، لكنها اخبرتني بأنها مريضة وكل ما تحتاجه هو اختصار المجهود عند العودة من الشاطئ إلى غرفتها، حتى أنها أخرجت بعض الأدوية من حقيبتها ورأيتها بعيني، أشفقت عليها وترددت قليلاً ثم وافقت بعد أن عرضت عليَّ مبلغاً من المال ليس بسيطاً، لم أجد ضرراً من القبول، فأخبرتها بأنني سأحاول، طلبت مني الذهاب إلى الشاطئ وقت الغروب ستكون هناك بانتظاري، بالفعل لم أجد صعوبةً في الحصول على المفتاح فلا أحد يكترث لأمره، قابلتها عند الشاطئ و أعطيتها المفتاح، أخبرتني بأنها حين تنتهي من استخدامه ستتركه في قفل باب المخرج الرئيسي الموجود عند الشاطئ.

في اليوم التالي علمت بأمر ذلك الحادث، أيقنت أنها على علاقةٍ به، لكني خفت أن أورط نفسي بالأمر، ركضت نحو باب الطوارئ الرئيسي عند الشاطئ فوجدت المفتاح مكانه كما أخبرتني، ارتحت كثيراً لذلك، صعدت إلى الأعلى وأغلقت جميع أبواب الطوارئ في كل الطوابق ثم أغلقت الباب الرئيسي وأعدت المفتاح مكانه دون أن يعلم أحد"

-"وبالطبع تلك الفتاة تدعى نور!"

-"لا أعرف اسمها ولم أرها ثانيةً منذ أن أعطيتها المفتاح!"

-" حسناً ابق بالخارج قليلاً، سأستدعيها إلى هنا لتواجهها بما قلته للتو!"

-" بالتأكيد سيدي!"

ما أن خرج ناجي من باب غرفة التحقيق حتى دخل أمين الشرطة الواقف ببابها وأخبر المقدم مصطفى بأن خالد يود رؤيته!!

ارتفع حاجبيه في دهشه وأشار إليه ليدخله، دخل خالد في خطواتٍ واثقة وجلس على المقعد المقابل له وحكى له كل ما حدث معه وما استنتجه حتى تلك اللحظة.....

****

طرق خالد باب غرفة نور، ففتحت وهي تنظر إليه في ضيقٍ بالغ بعد أن أنهى النزهة سريعاً، وظل صامتاً حتى عودتهما، قال محاولاً التخفيف من سوء الموقف بينهما:

-"أعلم أنك غاضبةً مني ولكني سأخبرك بشيء أعتقد أنه سيروق لكِ كثيراً"

نجحت عبارته في إثارة فضولها فقالت محاولةً الاحتفاظ بنبرة الضيق كما هي:

-" وما هو؟!"

ابتسم وتابع قائلاً:

-" لقد انضممت إلى منظمة "حُماة العالم" !"

انتفضت على نحو أثار دهشته وجعلت تتلفت يميناً ويساراً ثم جذبته إلى داخل غرفتها، وأغلقت الباب وهي تقول في خفوت:

-" أخفض صوتك، هل جننت!"

ارتسمت في عينيه نظرة تحمل مزيجاً من الظفر والاستياء على حدٍ سواء، وقال في انفعال:

-"كنت على يقين أنك وراء كل شيء!"

قالت في ارتباك:

-"ماذا تعني؟!"

-"أنت عضو في تلك المنظمة! وبالطبع تعلمين كل شيء عن ذلك الرمز ومنذ البداية، وأنت من أرسلتِ إليهم برقمِ هاتفي بعدما خدعتني بطلب إرسال الصور إليكِ، وأخبرتهم بكل شيء عني وعن اهتمامي بما يسمى ب"رمز الموت"، وبالتأكيد أيضاً أنتِ من قتل مهاب!"

صرخت في فزع:

-" لا لم أقتله!! أقسم لك أنني لم أفعل!"

-" أنتِ السبب في كل ما حدث لي من البداية، سأخبر الشرطة بكل شيء إن لم تخبريني بالحقيقة الآن!!!"

ظلت تحدق فيه وهي صامتةٌ لوهلة حتى أنها أثارت في قلبه الخوف وفكر في مغادرة الغرفة، ثم تحولت نبرتها إلى تحدٍّ عجيب وهي تقول:

-" قلت لك لم أقتله! وليس لديك دليل واحد على ما تقول، أما بالنسبة لتلك المنظمة فهي منظمة أهدافها نبيلة تسعى لتنظيف العالم من الشر الذي يملأه، تسعى لتحقيق العدالة الغائبة، فالجناحان يرمزان للحماية، والسنبلة ترمز للحياة والموت معاً، الحياة لمن يستحق الحياة والموت لمن يستحق الموت، تخيل عالم بلا أشرار، عالم لأصحاب النفوس النقية فقط، أردتك أن تنضم إليهم لأنك شخصٌ طيب يستحق الحياة، أما ذلك المدعو مهاب فيستحق الموت! كان يؤذي كل من حوله، سمعته بأذني كيف يتشاجر بل ويسب أمه في الهاتف، رأيت بعيني كيف يؤذي الجميع وأنا منهم حتى بلا سبب، أدركت منذ اللحظة الأولى أنه لا يستحق الحياة لكنني لم أكن لأتكبد عناء قتله، حتى قابلت من كانت لتفعل أي شيء لتثأر منه، أنا فقط ساعدتها لأجعل عالمها أفضل!

فأنا أيضاً قد دُمِّرَ عالمي بسبب أشخاصٍ على شاكلته، أشخاصٌ يُفترض أنهم أقرب الناس إليَّ قتلوني بدمٍ بارد، وتركوني أواجه ألمي وحدي، تمنيت لوكنت أتحلى بمثل جرأتها لأثأر لنفسي منهم جميعاً يوماً ما!"

صاح خالد وقد كان بداخله صراع حقيقي بين غضبه منها وإشفاقه عليها:

-"أنتِ مجنونة! من أنتِ لتحكمي على الآخرين بالموت والحياة؟ يوجد قانون في هذا العالم لتحقيق العدالة!"

صرخت في جنون:

-" أية قانون الذي تتحدثُ عنه؟! أهناك قانون لعقاب مازن ومهاب ومن هم على شاكلَتهما؟ العالم مليء بالأشرار الذين لا ينالون أي عقاب! حان الوقت ليدفعوا ثمن أفعالهم!"

كاد خالد يفقد عقله من حديثها، لكنه أشفق عليها فصاح في انفعال:

-" نور!! يجب أن تقولي الحقيقة! من قتل مهاب؟ وإلا ستوجه تهمة قتله لكِ وحدك لقد انتهى كل شيء وكشف أمرك!"

شهقت في فزع وقد أدركت أنها قد وقعت في الفخ!

الفصل التاسع

فُتح باب غرفة نور ودخل المقدم مصطفى وبصحبته رجال الشرطة، الذين ألقوا القبض عليها في الحال، بعدما سمعوا كل ما دار بينها وبين خالد عبر مكبر صوت هاتفه الذي تركه مفتوحاً في اتصال بينه وبين المقدم مصطفى كما أمره.

فبعد أن أخبره خالد بشكوكه نحو نور وجعله يرى الرسالة التي أثارت دهشته وخوفه معاً، طلب منه المقدم مصطفى أن يرد على الرسالة بقبول الانضمام إليهم ليعرف ما وراءهم وتابع بنفسه كل ما حدث بعد ذلك، ثم طلب منه محاولة سحب اعتراف من نور عن كل ما تعرفه بخصوص تلك المنظمة وعلاقتها بقتل مهاب!

جلس المقدم مصطفى على كرسي في زاوية الغرفة وهو ينظر إليها بنظرةٍ نارية قائلاً:

-" أعتقد أن لديك الكثير لتخبرينا به!!!"

****

"بعد أن بدأت أتعافى من الانهيار العصبي الشديد الذي أصابني بعد أن تركني ذلك الوغد مازن -خطيبي السابق- بسبب من يسمى كذباً أخي بالرغم من أنه لم يكن يوماً كذلك! ظللت أبحث على الإنترنت عن موضوعات متعلقة بتحقيق العدالة والانتقام للضعفاء، لا أدري عن ماذا كنت أبحث تحديداً، وفي أحد الأيام وصلتني رسالة على هاتفي من رقم غريب محتواها:

"إذا كنت من مهتمي تحقيق العدالة والقضاء على الشر في هذا العالم فبإمكانك الانضمام إلينا!" أعجبتني الرسالة كثيراً ورددت بالموافقة دون تفكير، أرسلوا إلي برابط موقع المنظمة والذي يحتوي على كل المعلومات الرئيسية عنها، أهدافها والغرض من وجودها وبالطبع ذلك الرمز يرمز إليها، كانت المنظمة حتى تلك اللحظة سرية! في مرحلة الإعداد للإعلان عنها بعد الوصول إلى عدد معين من

الأعضاء والأهم من ذلك، عدد صور تحقيق العدالة -كما يسمونها- وعليها رمز المنظمة، فقد كان أحد شروط الانضمام إليهم الحصول على طابعة الرمز وإرسال صورة لجثة المذنب وعليها رمز المنظمة!

"لقد حان الوقت لجعل العالم أفضل!" كانت تلك العبارة هي إشارة الانطلاق لبدء النشاط الفعلي للمنظمة والتي بدأ بالفعل منذ ما يقارب الاسبوعين.

لم يكن قدومي إلى هنا بغرض قضاء إجازة كما قلت بل لسببين آخرين، أولهما استلام الرمز، فقد كان ذلك صعب الحدوث للغاية حال بقائي في منزلي، والسبب الآخر هو التفكير في طريقة الانتقام من مازن فهو المذنب الذي أحلم ليلاً ونهاراً بإرسال صورة جثته وعليها الرمز إلى المنظمة حتى يراها العالم بأسره وأشفي غليلي.

لكن ما حدث هنا غير كل شيء، منذ رأيت الوغد المدعو مهاب وهو لا يكف عن مضايقتي ومضايقة كل من حوله حتى جاء ذلك اليوم، رأيته يتحدث مع فتاة! هي تبكي في حرقة وهو يضحك في عدم اكتراث، لم أتمالك أعصابي وقررت التدخل وتشاجرت معه فبالغ في السخرية من كلانا ثم جذب شالها الحريري قائلاً:

-"هذا يخصني" وانصرف.

ظلت تبكي في انهيار، جلست بجوارها في المطعم حتى هدأت قليلاً وأخبرتني بكل شيء...

****

"كان مهاب زميلي في الجامعة، أحببته كثيراً وكنت أظنه يحبني أيضاً هو خدعني وأوهمني بذلك حتى أنه طلب مني تحديد موعد مع والداي للتعرف عليهما، وطلب مني إخبار جميع زملاءنا بالأمر، وبغبائي فعلت ذلك!

جاء بالفعل وقابل والدي كل شيء كان يسير على خير ما يرام، حتى علمت بحقيقة نواياه، كان كل ما يسعى إليه هو أن يغيظ فتاة من زملائنا رفضت الارتباط به لا أكثر، أنا فقط مجرد وسيلة للانتقام وحينما واجهته وأدرك أنني سأتركه وأفضح أمره أمام الجميع أوقع بي في فخٍ خبيث، أنكر ما أقوله وأخبرني أنه سيثبت ذلك، بأن يجمع زملاءنا وهي من بينهم ويعلن خبر زواجنا أمام الجميع!

صدقته وأعجبتني الفكرة كثيراً بل أنني دعوتهم بنفسي، وفي اليوم المتفق عليه دخل برفقتها هي وأعلن ارتباطهما! سخر مني أمامهم جميعاً أصبحت أضحوكة الفرقة كلها لعامٍ كامل! لم يرحمني أحد! حتى لم أعد أقوى على النظر في وجه أحد ولا حتى والداي!

أرغمت بالموافقة على الزواج من ذلك الشخص الذي أحضره عمي ووافق عليه والدي، تزوجنا بالفعل منذ شهرين ثم علمت بوجود مهاب هنا في الفندق فقد كان من عادته المجيء إلى هنا بين الحين والآخر، وجدتها فرصةً لأثأر لكرامتي، كل ما أردته هو أن يراني برفقة زوجي لا أكثر، أقنعت زوجي بالقدوم إلى هنا لقضاء أجازه لعدة أيام، وعندما رآني مهاب سخر مني وهددني بأن يخبر زوجي بأنني هنا من أجله هو، ذلك الشال كان هدية منه! أخذه ليهددني به، شيء كهذا لو علم به زوجي سأقع في مصيبة ستجر عليَّ الويلات وقد تقضي على زواجي بأكمله بل وعلى سمعتي أيضاً! ذلك الحقير لن يتردد لثانيةٍ واحدة في إيذائي لا يكفيه كل ما فعله بي!"

****

حينما سمعت ما قالته انفجرت الدماء في عروقي وتذكرت كل ما شعرت بسبب الوغد المدعو مازن، فقررت مساعدتها في الانتقام منه، عرضت عليها الانضمام للمنظمة وعقابه على ما فعل! تفاجأت كثيراً وعَجِزَت عن التفكير فيما قلته لها، فأخرَجْتُ شريط دواءٍ منوم من حقيبتي، وأعطيته لها لتضعه لزوجها في الطعام وتقابلني مساءً لنفكر في الأمر معاً، في ذلك الوقت وصل زوجها إلى المطعم فوضَعَت الدواء في حقيبتها وحكت له ما حدث..

غادَرَت الفندق بصحبة زوجها إلى رحلةٍ بحرية، وأنا ظللت أفكر في كيفية تنفيذ تلك الفكرة، لفت انتباهي مخرج الطوارئ، ونجحت في الحصول على مفتاحه ولحسن الحظ وصلت طابعة الرمز في نفس اليوم، كل شيء يسير بشكلٍ جيد، بقي أن نفكر في كيف سننفذ؟

بعد عودتهما من الرحلة البحرية، تظاهَرَت بعدم قدرتها على النزول إلى المطعم، فطلب زوجها الطعام في الغرفة، وضَعَت له المنوم في الطعام وبعدما تأكدت من نومه، اتصلت بي على الهاتف الداخلي للغرفة، أخبرتُها أن تنتظرني عند مخرج

الطوارئ في الطابق الثالث حتى لا تسجل الكاميرات صعودها، نزلْتُ إليها عبر مخرج الطوارئ وصعدنا معاً إلى غرفتي، تحدثنا كثيراً في كل شيء، أخبرتُها بأنني أسمع صوت ذلك الحقير مهاب يعود في الساعات الأولى من الصباح كل يوم، ولم يكن صعباً علي أن أعلم أنه يتعاطى مخدر، أعطيتها طابعة الرمز ومفتاح المخرج وأخبرتها أن تتدبر أمر الباقي، خطرت ببالها فكرة وترجتني أن أوافقها!

طلبت مني أن أفرغ خزانة ملابسي، ثم شرعت في فك عصا الشماعة المعدنية الموجودة بداخل الدولاب لم يكن ذلك صعبٌ مطلقاً، أصبح كل شيء جاهز!

أخبرتها بأنني سأظل في غرفتي لن أتدخل في شيء فوافَقَت، أنا فقط سأرنُّ على الهاتف الداخلي لغرفتها رنةً صغيرةً للغاية حينما أتأكد من عودة مهاب، لم أشأ استخدام هاتفي المحمول حتى لا أوقع نفسي في أية ورطةٍ فيما بعد!

وبالفعل حينما استيقظ زوجها في وقت متأخر من الليل، أعدَّت له كوباً من الشاي ثم وَضَعَت له جرعة أخرى من المنوم لكي تضمن نومه حتى الصباح.

حينما وصل مهاب رنَنْتُ لها على الهاتف، وَوَضَعْتُ عصا الشماعة المعدنية على باب غرفتي من الخارج.

ارتَدَتْ شراباً قطنياً في يديها حتى تخفي بصماتها كما اتفقنا، ثم صعدت عبر مخرج الطوارئ، أَخَذَت العصا وأَخفَتْها خلف ظهرها ثم طرقت على بابه طرقاتٍ خفيفة، فتح الباب وسمح لها بالدخول في خُبث حين أخبرته أنها جاءت لتستردَّ شالها.

ألصقتُ أذني بالجدار لأستمع لما يجري بينهما فالفضول كاد يقتلني، لكني لم أتمكن من السيطرة على أعصابي أكثر ففتحت باب غرفتي في هدوء، واتجهت رأساً نحو غرفة مهاب، لم يكن باب غرفته مغلقاً بإحكام فدفعته ببطء، وكنت أنا أيضاً أرتدي شراباً قطنياً في قدمي وآخر في يدي، وجدته يترنح محاولاً الهرب منها بعد أن ضرَبَتْهُ بالعصا على رأسه، أمسك بطرف الستارة فأزاحها رغماً عنه وظهر ذلك الباب الصغير من خلفها، ظل يتحرك في الغرفة بشكلٍ عشوائي غير قادر على الاتزان، وتابعت هي ضربه على رأسه مراراً حتى سقط على الأرض وسكن تماماً، وقَفْتُ أراقب ما يجري وأنا أتخيل وجه مازن مكان وجهه وأتأمل لذَّة الانتقام التي كانت تظهر جليةً على وجهها في تلك اللحظة، أخرَجَت من جيبها الطابعة وَطَبَعت

على يده الرمز، ثم صَوَّرَته بهاتفها، في تلك الأثناء اتجهتُ أنا نحو الباب الصغير وفتحته في هدوء، صُعِقت حين وجدت خالد أمامي راقد في سريره، خفت أن يكشف أمرنا فهممت بإغلاقه بسرعه، لكني وجدتها خلفي وفي يدها العصا أشارَت إليَّ بيدها أن أصمت ثم تابعت سيرها داخل غرفة خالد حتى وصلت إلى سريره ومسحت أثار الدماء عن العصا في ملاءة السرير، ثم عادت إلى غرفة مهاب وأغلَقَت الباب الصغير، بعدها غادرنا الغرفة وأغلقنا بابها جيداً، عدت أنا إلى غرفتي غسلت عصا الدولاب بالماء والصابون جيداً ثم أعدتها إلى داخل الدولاب وعلقت ملابسي عليها كما كانت، ثم أخذت دوائي المنوم لكي أَستَغرِق في النوم سريعاً ولا يظهر على وجهي أثر القلق وقلة النوم.

ونَزَلَت هيَ عبر مخرج الطوارئ!

****

كان خالد والمقدم مصطفى والرائد علاء الذي وصل إلى الغرفة أثناء حديثها، يستمعون إليها وهم مشدوهين لا يقو أحدهم على النطق بحرف، ثم قال المقدم مصطفي بنبرة تعجب شديد:

-" أنتِ وحَبيبة؟؟! أنتما فعلتما كل ذلك!!"

****

تم القبض على حبيبة ومواجهتها باعتراف نور الذي لم تتمكن من انكاره فاعترفت بكل شيء وهي تطلب السماح من سامي زوجها الذي دخل في حالة انهيار بين الإنكار والدفاع عنها والغضب والجنون من فعلها.

****

تتبعت مباحث الإنترنت كل من له اتصال بتلك المنظمة داخل مصر، وألقت القبض عليهم قبل وقوع جرائم جديده، وتم حجب موقعها تماماً في مصر، وسط محاولات من جميع الأجهزة الأمنية في العالم بالوصول إلى أعضائها ومنظميها قبل أن تخرج الأمور عن السيطرة وينتشر القتل تحت ذريعة حماية العالم....

****

أُودِعَت نور مصحاً نفسياً للبت في مدى صحة قواها العقلية لتحديد موقفها في القضية ومدى مسؤوليتها عن وقوع الجريمة قبل إصدار الحكم عليها بطلبٍ من محاميها!

انتشرت قصتها في كل مكان بعدما أصبح الجميع على علمٍ بأمر الجريمة وصِلَتها بالمنظمة، رغم المحاولات المُضنية للإبقاء على سرية كل ما يتعلق بتلك المنظمة، لكن يصبح ذلك ضرباً من الخيال بعد وصوله إلى مواقع التواصل الاجتماعي!

الغريب في الأمر أن نور لاقت تعاطفاً كبيراً من الكثيرين!

****

جلس الرائد علاء بصحبة المقدم مصطفى وهو شارد الذهن تظهر على وجهه مزيج من علامات الذهول والارتباك الشديد، قبل أن يقول:

-"لا زلت لا أصدق!! أيُعقل أن فتاتين في مثل هذا العمر تفكران كمجرمين عتيدين، بل وتنفذان جريمة بكل ذلك القدر من الاحتراف؟!"

أدرك المقدم مصطفى ما يفكر فيه فقال مازحاً:

-" لا يمكنك الاستهتار بحواء مطلقاً فقد تصدر حكماً بإعدامك وتنفذه ببراعة فقط لأنها غاضبةٌ منك بعض الشيء!"

زاد الارتباك على وجه الرائد علاء، فابتسم المقدم مصطفى وقد تيقن أنه وصل لمراده تماماً، فاستطرد قائلاً:

-" لم تخبرني بعد؟! هل حددت موعد الزفاف؟!"

صاح الرائد علاء في انفعالٍ مفاجئ:

-" لا ليس بعد! ولا أعتقد أنه سيكون قريباً!"

لم يتمالك المقدم مصطفى نفسه وانفجر ضاحكاً.

****

بعد مرور نحو ستة أشهر على الحادث، عُثِر على جثة مازن في أحد الشوارع الجانبية وعليها ذلك الرمز "رمز الموت"!

تمت

الكاتبة مها سيد عبد الرحمن كاتبة رواية "مملكة سيڤارا"

الصفحة الرسمية للكاتبة:

https://www.facebook.com/Maha-Sayed-Abdelrahman-مها-سيد-عبد-الرحمن-117973116713609/